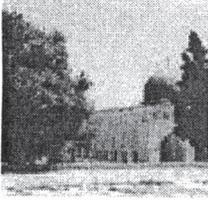


المصدر: اسلام اون لاين

التاريخ : ٥ يوليو ٢٠٠٥



### القدس عبر التاريخ

حظيت مدينة القدس -وما تزال- بمكانة عظيمة في التاريخ الإنساني، لم تضاهيها في ذلك أي مدينة عبر التاريخ وعلى مر العصور، لقد تميزت هذه المدينة بخصوصية اكتسبتها من انفرادها بالبعد الروحي المرتبط بالزمان والمكان...



### مكانة القدس في الإسلام

لقد سجل القرآن الكريم مكانة القدس حين وضح أن الله سبحانه تعالى أسرى بعبده وحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، حيث قال جل شأنه: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله..."

## القدس بين الجغرافيا وتقطيع الأوصال \*

ترجع أهمية الموقع الجغرافي إلى كونه نقطة مرور لكثير من الطرق التجارية، ومركزيته بالنسبة لفلسطين والعالم الخارجي معاً، حيث يجمع بين الانغلاق وما يعطيه من حماية طبيعية للمدينة، والانفتاح وما يعطيه من إمكان الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة؛ الأمر الذي كان يقود إلى احتلال سائر فلسطين والمناطق المجاورة في حال سقوط القدس، إضافة إلى تشكيله مركزاً إشعاعياً روحانياً واجتماعياً الديانات الثلاث، وهذا كله يؤكد الأهمية الدينية والعسكرية والتجارية والسياسية أيضاً؛ لموقعها المركزي الذي يسيطر على كثير من الطرق التجارية، ولأنها كذلك محكومة بالاتصال بالمناطق المجاورة.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، لم تعد مساحتها تستوعب الزيادة السكانية، فبدأ الامتداد العمراني خارج السور، وفي جميع الجهات ظهرت الأحياء الجديدة التي عرفت فيما بعد بالقدس الجديدة، إضافة إلى الضواحي المرتبطة بالمدينة التي كانت، وما زالت قرى تابعة لها، وقد اتخذ الامتداد العمراني اتجاهين: أحدهما شمالي غربي والآخر جنوبي،

ونتيجة لنشوء الضواحي الاستيطانية في المنطقة العربية فقد جرى العمل على رسم الحدود البلدية بطريقة ترتبط بالوجود اليهودي؛ إذ امتد الخط من الجهة الغربية عدة كيلومترات، بينما اقتصر الامتداد من الجهتين الجنوبية والشرقية على بضعة مئات من الأمتار، فتوقف خط الحدود أمام مداخل القرى العربية المجاورة للمدينة، ومنها قرى عربية كبيرة خارج حدود البلدية (الطور، شعفاط، دير ياسين، لفتا، سلوان، العيسوية، عين كارم المالحة، بيت صفافا)، مع أن هذه القرى تتأخم المدينة حتى تكاد تكون ضواحي من ضواحيها ثم جرى ترسيم الحدود البلدية في عام 1921.

### ترسيم الحدود عام 1921

حيث ضمت حدود البلدية القديمة قطاعاً عرضياً بعرض 400م على طول الجانب الشرقي لسور المدينة، بالإضافة إلى أحياء (باب الساهرة، ووادي الجوز والشيخ جراح) من الناحية الشمالية، ومن الناحية الجنوبية انتهى خط الحدود إلى سور المدينة فقط، أما الناحية الغربية والتي تعادل مساحتها أضعاف القسم الشرقي، فقد شملتها الحدود لاحتوائها تجمعات يهودية كبيرة، بالإضافة إلى بعض التجمعات

العربية (القطمون، البقعة الفوقا والتحتا، الطالبية، الوعرية، الشيخ بدر، مأمن الله).

### حدود عام 1946-1948

أما المخطط الثاني لحدود البلدية فقد وضع عام 1946، وجرى بموجبه توسيع القسم الغربي عام 1931، وفي الجزء الشرقي أضيفت قرية سلوان من الناحية الجنوبية ووادي الجوز، وبلغت مساحة المخطط 20.199 دونماً، كان توزيعها على

النحو التالي:

- أملاك عربية 40%.

- أملاك يهودية 26.12%.

- أملاك مسيحية 13.86%.

- أملاك حكومية وبلدية 2.9%.

- طرق سكك حديدية 17.12% المجموع 100%.

وتوسعت المساحة المبنية من 4130 دونما عام 1918 إلى 7230 دونما عام 1948، وبين عامي (1947، 1949) جاءت فكرة التقسيم والتدويل؛ لأن فكرة تقسيم فلسطين وتدويل القدس لم تكن جديدة فقد طرحها اللجنة الملكية بخصوص فلسطين (لجنة بيل)، حيث اقترحت اللجنة إبقاء القدس وبيت لحم إضافة إلى اللد والرملة ويافا خارج حدود الدولتين (العربية واليهودية) مع وجود معايير حرة وأمنة، وجاء قرار التقسيم ليوصي مرة أخرى بتدويل القدس. وقد نص القرار على أن تكون القدس (منطقة منفصلة) تقع بين الدولتين (العربية واليهودية) وتخضع لنظام دولي خاص، وتدار من قبل الأمم المتحدة بواسطة مجلس وصاية يقام لهذا الخصوص وحدد القرار حدود القدس الخاضعة للتدويل بحيث شملت (عين كارم وموتا في الغرب وشعفاط في الشمال، وأبو ديس في الشرق، وبيت لحم في الجنوب)، لكن حرب عام 1948 وتصاعد المعارك الحربية التي أعقبت التقسيم أدت إلى تقسيم المدينة إلى قسمين، وبتاريخ 1948/11/30 وقعت السلطات الإسرائيلية والأردنية على اتفاق وقف إطلاق النار بعد أن تم تعيين خط تقسيم القدس بين القسمين الشرقي والغربي للمدينة في 22/7/1948، وهكذا ومع نهاية عام 1948 كانت القدس قد تقسمت إلى قسمين وتوزعت حدودها نتيجة لخط وقف إطلاق النار إلى:

- مناطق فلسطينية تحت السيطرة الأردنية 2.220 دونما 11.48%.

- مناطق فلسطينية محتلة (الغربية) 16.261 دونما 84.13%.

- مناطق حرام ومناطق للأمم المتحدة 850 دونما 4.40%.

المجموع 19.331 دونما 100%.

وهكذا، وبعد اتفاق الهدنة تأكدت حقيقة اقتسام القدس بينهما انسجاما مع موقفها السياسي المعارض لتدويل المدينة.

وبتاريخ 1951/7/13 جرت أول انتخابات لبلدية القدس العربية، وقد أولت البلدية اهتماما خاصا بتعيين وتوسيع حدودها البلدية، وذلك لاستيعاب الزيادة السكانية واستفحال الضائقة السكانية وصودق على أول مخطط يبين حدود بلدية القدس (الشرقية) بتاريخ 1952/4/1، وقد ضمت المناطق التالية إلى مناطق نفوذ البلدية

(قرية سلوان، ورأس العامود، والصوانة وأرض السمار والجزء الجنوبي من قرية شعفاط) وأصبحت المساحة الواقعة تحت نفوذ البلدية 4.5 كم<sup>2</sup> في حين لم تزد مساحة الجزء المبني منها عن 3 كم<sup>2</sup>.

وفي 1957/2/12 قرر مجلس البلدية توسيع حدود البلدية، نتيجة للقيود التي وضعها (كاندل) في منع البناء في سفوح جبل الزيتون، والسفوح الغربية والجنوبية لجبل المشارف (ماونت سكويس)، بالإضافة إلى وجود مساحات كبيرة تعود للأديرة والكنائس، ووجود مشاكل أخرى مثل كون أغلبية الأرض مشاعا ولم تجر عليها التسوية (الشيخ جراح وشعفاط)، وهكذا وفي جلسة لبلدية القدس بتاريخ 1958/6/22 ناقش المجلس مشروع توسيع حدود البلدية شمالا حيث تشمل منطقة بعرض 500 م من كلا جانبي الشارع الرئيسي المؤدي إلى رام الله ويمتد شمالا حتى مطار قلنديا. واستمرت مناقشة موضوع توسيع حدود البلدية بما في ذلك وضع مخطط هيكل رئيسي للبلدية حتى عام 1959 دون نتيجة.

## حدود عام 1967

وفي عام 1964، وبعد انتخابات عام 1963، كانت هناك توصية بتوسيع حدود بلدية القدس لتصبح مساحتها 75 كم<sup>2</sup> ولكن نشوب حرب عام 1967 أوقف المشروع، وبقيت حدودها كما كانت عليه في الخمسينيات. أما القدس الغربية فقد توسعت باتجاه الغرب والجنوب الغربي وضممت إليها أحياء جديدة منها (كريات يوفيل، وكريات مناحيم، وعير نحانيم، وقرى عين كارم، وبيت صفافا، ودير ياسين، ولفتا، والمالحة) لتبلغ مساحتها 38 كم<sup>2</sup>.

## أثر حرب حزيران على الحدود

بعد اندلاع حرب 1967 قامت إسرائيل باحتلال شرقي القدس، وبتاريخ 6/28/1967 تم الإعلان عن توسيع حدود بلدية القدس وتوحيدها، وطبقا للسياسة الإسرائيلية الهادفة إلى السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأرض مع أقل عدد ممكن من السكان العرب.

لقد تم رسم حدود البلدية لتضم أراضي 28 قرية ومدينة عربية، وإخراج جميع التجمعات السكانية العربية، لتأخذ هذه الحدود وضعاً غريباً، فمرة مع خطوط التسوية (الطبوغرافية) ومرة أخرى مع الشوارع، وهكذا بدأت حقبة أخرى من رسم حدود البلدية، لتتسع مساحة بلدية القدس من 6.5 كم<sup>2</sup> إلى 70.5 كم<sup>2</sup> وتصبح مساحتها مجتمعة (الشرقية والغربية 108.5 كم<sup>2</sup>)، وفي عام 1995 توسعت مساحة القدس مرة أخرى باتجاه الغرب لتصبح مساحتها الآن 123 كم<sup>2</sup>.

إعداد المحررة

## إسرائيليات الهيكل.. ومزاعم اليهود

نهى علي - مصر

يشغل الهيكل مكانة خاصة في وجدان اليهود الآن؛ إذ يعتبر أهم مبنى للعبادة حسب زعمهم، فقد مرّ هذا الهيكل بعدة مراحل زمنية، وتبدأ قصته بأساطير حول كيفية بنائه، وتنتهي بخرافات مخلوطة بالحقائق حول طريقة ووقت إعادة بنائه.

"الهيكل" في العبرية "بيت همقداش"، أي بيت المقدس أو "هيخال" وهي تعني البيت الكبير في كثير من اللغات السامية، ويقصد به مسكن الإله.

وكان التصور عند اليهود أنه في مركز العالم بوسط القدس الواقعة بمركز الدنيا (فقدس الأقداس الذي يقع في وسط الهيكل بمثابة سرّة العالم، وأمامه حجر الأساس: النقطة التي خلق الإله العالم عندها، والهيكل هو كنز الإله أثنى من السموات والأرض، بل إن الإله قرّر بناء الهيكل بكلتا يديه قبل خلق الكون).

وترجع قصة الهيكل إلى قديم الزمان؛ إذ كان العبرانيون يحملون تابوت العهد الذي يوضع في خيمة الشهادة أو الاجتماع، ومع استقرارهم في كنعان قدّموا الضحايا والقربان للآلهة في هيكل محلي أو مذبح متواضع مبني على تلّ عال.

ظهرت مراكز العبادة الإسرائيلية في أماكن مختلفة، ولكن لم يصل لمرتبة المركز الديني الذي تجتمع عليه القبائل العبرانية المتناثرة، إلى أن قام نبي الله داود عليه السلام بشراء أرض من "أورنا" اليبوسي لبنني عليها هيكلًا مركزيًا.

وتولّى ابنه سليمان عليه السلام مهمة البناء التي أنجزها من الفترة 960 - 953 ق.م؛ ولهذا سُمّي "هيكل سليمان" أو "الهيكل الأول"، وحسب الزعم اليهودي قام سليمان ببناء الهيكل فوق جبل موريا جبل بيت المقدس أو هضبة الحرم التي يوجد فوقها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ويشار إلى هذا الجبل في الكتابات الإنجليزية باسم جبل الهيكل Temple mount، وهو بالعبرية "هرابيت" جبل البيت (بيت الإله).

وقد كرّس سليمان جزءاً كبيراً من ثروة الدولة والأيدي العاملة فيها لبناء الهيكل، وبعد الانتهاء منه قامت عدة ثورات انتهت بانقسام مملكة سليمان إلى مملكتين صغيرتين، وبناء عدة هياكل في أماكن متفرقة، وهو ما شتت مركزية العبادة، وأفقد الهيكل كثيراً من أهميته، وهجم فرعون مصر "شيشنق" على مملكة يهودا، ونهب نفائس الهيكل، كما هاجمه "يو آش" ملك المملكة الشمالية ونهبه هو الآخر، وقد هدم "بخت نصر" البابلي هيكل سليمان عام 586م، وحمل كل أواني المقدسة إلى بابل.

ومع هدم هيكل سليمان قام "زروبابل" أحد كبار الكهنة الذين سمح لهم الإمبراطور الفارسي "قورش" بالعودة إلى فلسطين بإعادة بناء الهيكل في الفترة 520 - 515 ق.م، أي في أربعة أعوام، ولم يكن في عظمة هيكل سليمان، ومعظم الباحثين يميلون إلى القول بأنه لم يختلف كثيراً عن الهيكل الأول في بنيته، ويعود هذا إلى أنه



حينما هاجم "بخت نصر" الهيكل لم يهدمه، وإنما نهبه وأحرقه، فتأكلت الأجزاء الخشبية من البوابات والأسقف والحوائط، أما بقية الهيكل المعماري فقد بقيت كما هي، وقد لعب هذا الهيكل مثله مثل سابقه دوراً أساسياً في إسباغ شرعية على فئة الكهنة التي صارت الفئة الإدارية الأساسية في مقاطعة يهود أو "يهودا" الفارسية، واكتسبت النخبة الكهنوتية والعبادة القربانية (المعتمدة على تقديم القرابين) أهمية خاصة، إلا أن هذا الهيكل تعرّض للنهب من قبل "أنطيوخوس" الرابع في القرن الثاني قبل الميلاد، وبنى فيه مذبحاً لزيوس "الإله الأب عند الإغريق"، ثم تلاه بومبي الإمبراطور الروماني، وبعده نهبه براسوس أيضاً.

### هيكل هيرود الثاني

هو الهيكل الذي بناه الملك "هيرود" (27 ق.م) الذي عينه الرومان حاكماً يحمل لقب "ملك"، ويشير إلى هذا الهيكل بأنه "الهيكل الثاني".

وترجع قصة الهيكل الثاني إلى أنه حينما اعتلى هيرود العرش وجد هيكل "زروبابل" متواضعاً للغاية، فقرر بناء هيكل آخر لإرضاء اليهود.

وبدأ في بنائه عام 20 - 19 ق.م، فقام بهدم الهيكل القديم، واستمرّ العمل في البناء وقتاً

طويلاً فمات دون إتمامه، واستمر البناء حتى عهد "أجريبيا الثاني" (64م)، وكانت لا تزال هناك حاجة إلى اللمسات الأخيرة عندما هدمه "تيتوس" عام 70م.

وفوق الهيكل الثاني الأول في المساحة، فقد وسّع هيرود نطاق الهيكل بسلسلة من الحوائط مكونة من صقّين من الأعمدة طولهما (5.50)، تضم منطقة مساحتها 915×152×1025 قدماً، ويمكن الوصول إليه من عبر بوابات وأربعة جسور.

وأعيدت تسميته فنسب إلى قيصر روما "مارك أنطوني"، وكان السور يضم أروقة معمّدة أكبرها الرواق الملكي الذي يتجمع فيه بئعو ذبائح القرابين والصرّافون الذين يحوّلون العملات إلى "الشيكل المقدس" الذي كان يدفعه اليهود للهيكل، ويوجد داخل هذه الأسوار مباشرة ما يُسمّى "ساحة الأغيار"؛ لأن غير اليهودي كان مسموحاً لهم بالدخول فيها.

### الهيكل الثالث

وهو مصطلح ديني يهودي يشير إلى عودة اليهود بقيادة الماشيح إلى صهيون؛ لإعادة بناء الهيكل في آخر الأيام، ويذهب الفقه اليهودي إلى أن الهيكل الثالث لا بد أن يُعاد بناؤه، وتقام شعائر العبادة القربانية مرة أخرى، فقد تمّ تدوين هذه الشعائر في التلمود مع وصف دقيق للهيكل، ويتلو اليهود في صلواتهم أدعية من أجل إعادة البناء،

والآراء تتضارب مع هذا، حول مسألة موعد وكيفية بناء الهيكل في المستقبل، والرأي الفقهي اليهودي الغالب أنه يتعين عليهم الانتظار إلى أن يحلَّ العصر المشيخاني بمشئة الإله، وحينئذ يمكنهم أن يشرعوا في بنائه، ومن ثم يجب ألا يتعجلَّ اليهود الأمور ليقوموا ببنائه، فمثل هذا الفعل من قبيل التعجيل بالنهاية.

ويذهب موسى بن ميمون إلى أن الهيكل لن يُبنى بأيدي بشرية، كما ذهب راش إلى أن الهيكل الثالث سينزل كاملاً من السماء، ويرى فقهاء اليهود أن جميع اليهود مدنسون الآن بسبب ملامستهم الموتى أو المقابر، ولا بد أن يتم تطهيرهم برماد البقرة الحمراء، ولما كان اليهود (جميعاً) غير طاهرين، وحيث إن أرض الهيكل (جبل موريا أو هضبة الحرم) لا تزال طاهرة، فإن تحول أي يهودي إليها يُعدَّ خطيئة، ويضاف إلى هذا أن جميع اليهود حتى الطاهر منهم يحرم عليه دخول قدس الأقداس الذي يضم تابوت العهد؛ لأنه أكثر الأماكن قداسة حتى لا يدوسوا على الموضع القديم له عن طريق الخطأ، وفي الفقه اليهودي كذلك أن تقديم القرابين أمر محرم؛ لأن استعادة العبادة القربانية لا بد أن يتم بعد عودة الماشيح التي ستتم بمشئة الإله.

وهناك من يقول بنقيض ذلك، حيث يرى أن اليهود يتعين عليهم إقامة بناء مؤقت قبل العصر المشيخاني، وأنه يحل لليهود دخول منطقة جبل "موريا" هبة الحرم "جبل بيت المقدس"، لكن هذا ما يزال رأي الأقلية، ولم يصبح جزءاً من أحكام الشرع اليهودي.

**المصادر:**

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الجزء الرابع) - د. عبد الوهاب المسيري - دار

## القدس بين براثن الاحتلال وبؤر الاستيطان

عماد خضر \*\*

تشكل مدينة القدس رمزية الصراع العربي الصهيوني ومحوره ومكونه الحضاري والسياسي في آن، واستمرار سياسة التهويد على أرض القدس وسكانها وأماكنها المقدسة منذ احتلال القسم الغربي من المدينة في حرب عام 1948، واستكمال احتلال القدس عام 1967، لا يجعل مجالاً للشك في الإجماع اليهودي من في الموقف من القدس الذي يحمل مفردات:

- مصادرة الأرض
- بناء المستوطنات
- تهجير الفلسطينيين من موطنهم في القدس
- وإحلال المستوطنين اليهود مكان العرب
- وإزالة معالمها العربية والإسلامية وإفقادها طابعها الديني والحضاري

وأصبح استرجاع القدس المحتلة، كما هو الحال مع أرض فلسطين، إلى بعدها الإسلامي كأمة عربية إسلامية مطلباً أساسياً؛ وهو ما يجعل من الحق الفلسطيني امتداداً طبيعياً من الحق العربي والإسلامي.

استغلت سلطات الاحتلال الإسرائيلية التطورات التي تعيشها القضية الفلسطينية في ظل انتفاضة الأقصى منذ سبتمبر 2000م، وقامت بتوظيفها من أجل خلق واقع لا يمكن عكسه لتحويل بعض المستوطنات القريبة من القدس وداخل حدودها التنظيمية الحالية والتي خارجها إلى "أحياء يهودية"، وإحكام سيطرتها على المناطق الحيوية في القدس الشرقية لمنع تطورها وتهميش التجمعات الفلسطينية الطابع وتحويلها إلى جزر منفصلة عن بعضها البعض من جهة ومنفصلة عن امتدادها في الضفة الغربية من جهة أخرى، بعيداً عن أنظار المراقبين والإعلام. وسوف يحتوي هذا الموضوع على المحاور الآتية:

- طرد السكان وانتهاك الحقوق للحصول علي القدس
- الخلل السكاني بسبب سياسة التهويد
- المستوطنات تبتلع القدس
- اتفاقات السلام.. أين القدس!؟
- الجدار الإسرائيلي يخنق القدس
- الجدار يمزق القدس

## طرد السكان وانتهاك الحقوق للحصول على القدس

احتلت القوات الصهيونية قرابة 84% من مساحة القدس عام 1948 آنذاك إلى جانب أراض فلسطينية أخرى، وقامت بتدمير 43 قرية وبلدة مجاورة أو تحويلها إلى تجمعات يهودية وضم أراضيها إلى ما أسمته بالقدس الغربية حيث أعلنتها عاصمة لها وأخرجت التجمعات السكانية العربية. بعد احتلال إسرائيل شرقي القدس عام 1967 بدأت خطوات تهويد المدينة وسط إجماع إسرائيلي على هذه السياسة، ووضعت البرامج المختلفة لتحقيق ذلك. فقامت بهدم الحي الإسلامي المعروف بحارة الشرف في حي المغاربة عقب الاحتلال مباشرة وضمنت أرضه إلى الساحة المقابلة لحائط البراق الذي استولت عليه ليكون مكانا يصلي فيه اليهود، وهدم مسجدي البراق والأفضلي و135 منزلا وتهجير 6500 فلسطيني.

وتنامى الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة في الفترة ما بين 1968 - 1979، فتم تغيير اسم حي المغاربة إلى الحي اليهودي وأتمت إسرائيل تفريغه من العرب بحلول عام 1980 وعملت هدمًا في حي باب السلسلة وحي الباشورة واستولت سلطات الاحتلال على ممتلكات الوقف الإسلامي ما بين هذا الحي وحارة الأرمن، وقامت بمحاولة إحراق المسجد الأقصى في أغسطس 1969، وهدمت بعض الآثار ذات الأهمية التاريخية، ناهيك عن مصادرة أراض ومعابد أثرية تاريخية موقوفة، وتحويل بعض المقابر وأماكن العبادة الإسلامية والمسيحية إلى معابد أو نوادٍ لليهود، في انتهاك حرمة الأماكن المقدسة والاعتداء عليها.

ومنذ عام 1979 تم تشكيل اتحاد ضم العديد من الجماعات الاستيطانية اليهودية بالقدس سمي "جمعية تجديد الاستيطان في مدينة القدس"، بهدف تنظيم استملاك العقارات في الأحياء الإسلامية المجاورة للحرم القدسي في قلب المناطق الفلسطينية. إلا أن احتلال مساكن الفلسطينيين في الأحياء الإسلامية وادعاء ملكيتها من قبل العديد من اليهود توج بقيام إريل شارون شخصيا باحتلال أحد المنازل الفلسطينية عام 1987 في الحي الإسلامي المجاور للحرم الشريف.

وسارت الممارسات الإسرائيلية وفق منظورين؛ الأول يحبذ الاستيطان داخل التجمعات العربية، والثاني يغلب الاعتبارات الأمنية بالإحاطة بهذه التجمعات بنقاط استيطانية.

وأمام السعي الاستيطاني اليهودي الحميم في المدينة، أخذ الصراع العربي الصهيوني يمثل في مشهد تهويد القدس وتغيير طبيعتها وتركيبتها السكانية والجغرافية من خلال تزايد بناء المستوطنات اليهودية في الجزء الشرقي من القدس وفي محيطها مع مزيد من مصادرة الأراضي الفلسطينية فيها، وخلخلة سكانية بتزايد أعداد المهاجرين اليهود إليها وتراجع نسبة الوجود العربي.

الخلل السكاني بسبب سياسة التهويد

تشير الإحصائيات والدراسات إلى وجود تقدم ملحوظ في درجة التهويد العمراني

والسكاني في المدينة مما يشكل خطراً على الوجود العربي فيها، ونجحت إسرائيل في السيطرة الكاملة على 79% من أرض القدس الشرقية، حيث صادرت بشكل مباشر 33% من مساحتها، وجمدت 40% أخرى بني فيها 27 مستوطنة يهودية، لتصبح 73% من المدينة تحت السيطرة والسيادة الإسرائيلية الكاملة. كما صادرت 6% لشق طريق يربط المستوطنات، وبذلك يبقى 21% من شرقي القدس خارج إطار التهويد منها 10% يسكنها مناطق سكنية فلسطينية في المدينة، و7% غير منظمة ومعرضة للمصادرة، و4% يجري التفاوض بشأنها.

أجرت الحكومة الإسرائيلية في تموز/ يوليو 1967 تعداداً لإحصاء لسكان القدس، حيث سجل 110 آلاف فلسطيني يقيمون في القدس الشرقية وضمن الحدود البلدية الجديدة و22 ألف في المناطق التي ضمت لحدود بلدية القدس التي تصل مساحتها حالياً 123 كم<sup>2</sup>. وقد اعتبرت "إسرائيل" هؤلاء المقدسيين مقيمين دائمين في القدس حسب قانون دخول "إسرائيل" لعام 1952 ونظام دخول "إسرائيل" لعام 1974، أما بالنسبة لأولئك الذين لم يشملهم الإحصاء السكاني لغيابهم عن سكنهم فقد اضطروا للتقدم بطلبات لوزارة الداخلية للعودة والإقامة ضمن نظام إسرائيلي، يعرف باسم لم شمل العائلات.

وتتعمد إسرائيل إلى إخفاء حقيقة النمو السكاني الفلسطيني في القدس والذي ارتفع إلى 4% عام 1999 في حين يسجل النمو السكاني اليهودي أقل من 1.5% وتذكر أعداداً أقل بكثير من الحجم الفعلي للفلسطينيين، وحسب كتاب الإحصاء السنوي الإسرائيلي للقدس عام 2002 ذكر أن عدد السكان العرب يقارب 208700 مقدسي بما يشكل ما نسبته 31.7% من المجموع العام لسكان المدينة. فيما تبين الإحصاءات الفلسطينية نسبة مغايرة، حيث تشير إلى أن حوالي ثلث الفلسطينيين الذين يحملون بطاقات هوية مقدسية يقيمون خارج حدود البلدية في مدن الضفة الغربية المجاورة، ويقدر مركز الإحصاء الفلسطيني المركزي في عام 2001 أن نحو 238561 فلسطينياً يعيشون في القدس الشرقية، في حين أن هناك 373713 فلسطينياً يعيشون في منطقة محافظة القدس في إطار السلطة الوطنية الفلسطينية. كما توقعت دائرة الإحصاء الفلسطينية أن يصل عدد الفلسطينيين في القدس الشرقية إلى نحو نصف مليون نسمة بحلول عام 2010.

تشكل زيادة عدد المستوطنين اليهود داخل القدس وحولها جزءاً أساسياً من الإستراتيجية الإسرائيلية لضمان سيطرتها المستمرة. وقد شجعت الحكومة الإسرائيلية المستوطنين اليهود على الانتقال والإقامة في القدس الشرقية من خلال الحوافز الحكومية ومنحتهم تسهيلات في شراء الوحدات السكنية والإعفاءات من الضرائب وتصنيف أحيائهم ضمن الأحياء المتطورة مدنياً، وأقدمت حكومة الاحتلال الإسرائيلي في 12 أغسطس 2003 على زيادة حجم قرض الإسكان للإسرائيليين الذين يقدمون على شراء شقة استيطانية في أحياء القدس الشرقية، وهكذا ففي الوقت الذي تقام آلاف الوحدات السكنية اليهودية تنتقل المناطق العربية وبينما تشق الشوارع الإسرائيلية الجديدة لربط المستوطنات بعضها ببعض، تقسم هذه الشوارع المناطق والقرى العربية

وتعزلها بعضها عن بعض.

وأخذت اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون القدس على عاتقها الحفاظ على نسبة اليهود بالمدينة بشقيها بين 75% - 80%، وأمام ذلك تحققت أغلبية إسرائيلية في شرقي المدينة عام 1993 لأول مرة منذ احتلالها. وقدر الإحصائيات الفلسطينية عدد المستوطنين عام 2002 في منطقة محافظة القدس بنحو 229256 مستوطنا.

وتعتمد السلطات الإسرائيلية إلى إقامة أحياء استيطانية صغيرة داخل الأحياء الفلسطينية مثل رأس العامود وسلوان وإسكانها بالمستوطنين اليهود، علاوة على فصل التجمعات والأحياء السكانية الفلسطينية في القدس الشرقية عن مركز المدينة والبلدة القديمة بواسطة حواجز عسكرية. وبدأت لجان التنظيم والبناء اليهودية في إحياء عشرات المشاريع التي تم تأجيلها سابقا أو لم يوافق عليها، وتمت الموافقة مثلا على بناء سوق تجارية ملاصقة لسور القدس وإقامة قرية سياحية في المساحة الواقعة ما بين حي واد الجوز وحي الصوانه، وكذلك سيتم السماح لشركات المقاولات اليهودية بالبدء في تنفيذ مشاريع إسكان في أحياء جبل المكبر، وصور باهر، وسلوان، والطور والعيسوية، والشيخ جراح على أراضي حكومية تمت مصادرتها بالقوة.

وعلى سبيل المثال، استولى مستوطنون يهود مدعومون بقوات كبيرة من جيش الاحتلال، في نهاية مارس الماضي 2004م على مبنين سكنيين مكونين من 13 شقة سكنية، في حارة مراغة في حي سلوان، جنوب الحرم القدسي الشريف. ولم تتج المقابر الإسلامية من الاعتداءات الإسرائيلية، فإمعانا في اعتداءاتها المتواصلة على مقبرة "مأمن الله" الإسلامية أعلنت في سبتمبر 2002 عن نيتها إقامة مبنى للمحاكم الإسرائيلية في منطقة المقبرة، وحسب ميرون بنفسي يقول: "إن هدم المقابر الإسلامية لم ينبع من ضغوط احتياجات التنمية والمصلحة العامة، وإنما بهدف مقصده عملية تطهير عرقي للموتى؛ لأن وجود المقابر تلك دليل على ملكية الأقصى".

تظهر أكثر أشكال السياسة الإسرائيلية تطرفا في رفض وزارة الداخلية وبلدية القدس الاعتراف بسكان قرية خلة النعمان كسكان مقيمين في القدس، والقرية تقع في الطرف الجنوب شرقي القدس وضمن حدود بلدية القدس، ويسكنها حوالي مائتي مواطن، وهي مهددة بتهجير سكانها أو اعتقالهم بحجة "المكوث غير القانوني في إسرائيل"، حيث تعتبرهم السلطات الإسرائيلية "مقيمين غير قانونيين" في بيوتهم وفي مسقط رأسهم، ومن شأن الجدار الأمني الذي تبنيه إسرائيل على بعد كيلومتر من القرية فصلها عن باقي قرى وبلدان الضفة الغربية

إن المستوطنات والشوارع التي ستخدم الزيادة الهائلة في عدد المستوطنين تحتاج إلى مساحات من الأراضي، ونتيجة ذلك يجري بصورة مبرمجة تقليص المساحة التي يعيش الفلسطينيون فيها، وذلك من خلال إصدار قوانين التخطيط والخرائط الهيكلية وفرض القيود على رخص البناء، ومصادرة الأراضي، ففي المناطق العربية يمنع تشييد مبنى يتعدى عدد طوابقه ثلاثة كحد أقصى، في حين أن عدد طبقات المباني في المناطق اليهودية يصل إلى ثمانية طوابق.

لذلك، ونتيجة الزيادة السكانية الفلسطينية وأمام رفض إسرائيل إصدار رخص بناء قد تعزز مواطئ القدم الفلسطيني في القدس، يجبر الفلسطينيون على مغادرة الأحياء العربية المركزية والتوجه إلى أحياء خارج حدود بلدية القدس أو إلى مناطق الضفة الغربية القريبة من القدس حيث قوانين التخطيط والبناء أقل صرامة، وأسعار الأراضي رخيصة، مقارنة بما هو موجود ضمن حدود بلدية القدس. ففي حين ترتفع نسبة الفلسطينيين إلى المجموع العام للسكان داخل حدود البلدية للقدس الغربية والشرقية، تتخفف نسبة الوحدات السكنية المبنية لهم، حيث تم بناء 12% من مجموع الوحدات السكنية التي أقيمت في معظمها بمبادرات خاصة (شخصية لا حكومية) خلال فترة 1967-1995، مقابل 88% لليهود في القطاع اليهودي. وتشير المصادر الفلسطينية في هذا الشأن إلى أن بلدية القدس تمنح تصريح بناء واحداً لكل 6 أشخاص في القدس الغربية، في حين تمنح هذا التصريح لكل 42 شخصاً في القدس الشرقية؛ ما أدى إلى بناء آلاف المنازل الفلسطينية دون تصاريح؛ الأمر الذي يجعلها معرضة للهدم في أي لحظة، حيث يسكن معظمهم في منازل مكتظة، علاوة على إحلال اليهود محل العرب الذين هدمت منازلهم بحجة البناء دون تصريح والتي هدمت أكثر من ألفي منزل منذ عام 1967.

وتعمل إسرائيل على حرمان الفلسطينيين من تصاريح الإقامة من الأشخاص الذين لم يعيشوا في المدينة لـ 7 سنوات متتالية، وكشف المقدسيون عن مخطط إسرائيلي تستعد الحكومة لتنفيذه مع بداية عام 2005 فور إتمام بناء الجدار العازل، ويكمن في تنفيذ ترحيل جماعي لكل مقدسي لا يحمل تصريح إقامة، وتنفيذ حملة إجبارية على كل من يحمل التصريح لإصدار جوازات سفر إسرائيلية بدل وثيقة السفر التي يحملونها حالياً وأي فلسطيني لا يريد أو لا يوافق ستسحب منه الهوية وبالتالي لا مجال لوجوده داخل حدود بلدية القدس.

إلى جانب اتباع سياسة سحب الهويات التي أدت إلى فقد مئات الأسر لحقها في الإقامة بمدينتهم، بدعوى أنهم يقيمون خارج الحدود البلدية أي في أحياء وضواحي يصنفها أنها تابعة للضفة الغربية رغم وقوعها ضمن حدود أمانة القدس قبل الاحتلال الصهيوني لها في عام 1967م.

كما ترفض دولة الاحتلال تسجيل المواليد في الفترة الأخيرة في بطاقة الوالدين المقدسيين، بالإضافة إلى تغيير أماكن الولادة المسجلة في بطاقات المواطنين حالياً لكثير من الأطفال إلى أماكن في الضفة الغربية وقطاع غزة. تعطيل معاملات لم شمل الأسر المقدسية، والتي يكون فيها أحد الزوجين مقدسياً، والآخر من مناطق الضفة الغربية وغزة، أو من الدول العربية.

كما اتبعت أسلوب الضغط الاقتصادي لترحيل السكان، والتي دفعت وتدفع أعداداً متزايدة من المقدسيين لمغادرة القدس طلباً للرزق، إلى جانب فرض ضرائب باهظة على المقدسيين وخصوصاً ضريبة المسقات وهي ضريبة إسرائيلية تفرض على المحال التجارية والمساكن في غربي المدينة حيث الأغلبية اليهودية التي تتمتع

بالامتيازات الخدمية والإعفاءات الضريبية، دون مراعاة للفروق الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية.

وأغلق أكثر من 250 تاجرا مقدسيا في البلدة القديمة محالهم التجارية. وفي جميع الأحوال يتعرض بعضهم لوسائل اضطهاد مثل الملاحقة، والبعض الآخر إلى الحجز على حسابه المصرفي أو على ممتلكاته والتي تنتهي بالمصادرة، إضافة إلى الاعتقال ثم إجراء محاكمات جائزة انتهت ببعضهم إلى سجون الاحتلال كل ذلك بذريعة تسديد الديون المستحقة إذا علمنا أن ما لا يقل عن 80% من المقدسيين مديون للمؤسسات الحكومية الإسرائيلية، وتشير بعض التقارير إلى وجود مبادلة باهظة الثمن تكمن في الإبعاد عن حدود بلدية القدس مقابل شطب الديون.

وإلى جانب انعدام فرص العمل وانتشار البطالة وتسهيل ترويج المخدرات وإفساد المجتمع، أصبح أهل القدس لا يمتلكون سوى انتظار المجهول القادم لكنهم يتوقعون المزيد من إجراءات التهويد التي تعد الأسوأ في تاريخ احتلال مدينتهم.

## المستوطنات تبتلع القدس

تتبع إسرائيل سياسة دمج المناطق اليهودية والمستوطنات المجاورة للقدس الشرقية إلى مناطق النفوذ الإسرائيلية، ويشمل ذلك المراكز القائمة على شكل نقاط استيطانية في تل جفعوت، معالية أدوميم، أفرات وغوش عتصيون. وتتمتع هذه التجمعات الاستيطانية بوضع إستراتيجي بالسيطرة على طريقي القدس/الأردن والقدس/رام الله، حيث إن الترسيم الجديد للجدار الفاصل سيضم مستوطنات مثل معاليه أدوميم وغوش عتصيون ضمن منطقة القدس تحت السيطرة الإسرائيلية.

وتضم مستوطنات معاليه أدوميم حوالي 30 ألف مستوطن، وقد صادقت الحكومة الإسرائيلية على بناء 600 وحدة سكنية قادرة على استيعاب 2000 مستوطن جديد، فيما تضم غوش عتصيون نحو 15 مستوطنة في منقطة بيت لحم جنوب الضفة الغربية بـ 12 ألف مستوطن.

ومن أخطر مراحل التهويد هي رسم حدود المدينة في إطار ما يسمى حدود القدس الكبرى، وتشمل أراضي تبلغ مساحتها 840 كلم<sup>2</sup> أو ما يعادل 15% من مساحة الضفة الغربية، وهدفها النهائي إلى جانب فصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها عدم إيجاد تواصل مع القدس، مقابل تثبيت التواصل الإقليمي والجغرافي بين المستوطنات الواقعة في الضفة الغربية وخارج الحدود الإدارية لما يسمى بلدية القدس، بالإضافة إلى إقامة شبكة من الطرق تصل بين هذه المستوطنات وهكذا، فإن خريطة الحكومة الإسرائيلية للاستيطان في منطقة القدس الكبرى أصبحت أمرا واقعا، ومهما كان الحل السياسي النهائي فإن ما يسمى بالقدس الكبرى ستحتفظ بموضعها الخاص.

## اتفاقات السلام.. أين القدس!؟

وفشلت المحاولات المستمرة للتوصل إلى حل سياسي حول القدس سواء على صعيد القرارات الدولية أو مشاريع وطروحات الجانبين، وبقبول الجانب العربي

والفلسطيني تأجيل موضوع القدس في المفاوضات ابتداء من اتفاقية أوسلو 1993 وانتهاء بخريطة الطريق مروراً بعدة اتفاقيات مرحلية أعوام 1994 و 1995 و 1996 ومباحثات كامب ديفيد عام 2000، تم تقديم التنازل ضمنياً عن الحق والسيادة المطلقة للفلسطينيين على مدينة القدس بشقيها. حيث لم ينص أي منها على إبقاء الوضع القائم على ما هو عليه للمسائل المؤجلة وفي مقدمتها القدس؛ وهو ما وفر لليهود الفرصة الزمنية الكافية لمواصلة إجراءات التهويد الذي أصبح أكثر شرعية وفرض واقعا جغرافيا وسياسيا وسكانيا سبب تآكلا في ثوابت المطالب العربية الفلسطينية.

تجمع مختلف الأطياف السياسية الإسرائيلية على الحق اليهودي في القدس بصفتها عاصمة إسرائيل والشعب اليهودي، وتتعاوى إسرائيل مع مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات والتحكم الكامل في المصالح الدينية والسياسية لسكان القدس والشعب الفلسطيني بشكل عام كأمر شرعي يجب حمايته وتدعيمه في سياساتها الرسمية.

ويحاول اليهود حصر حقوق المسلمين والمسيحيين في الأماكن الدينية (الحرم القدسي - كنيسة القيامة)، ولذلك اتجهت المقترحات الإسرائيلية للتفاوض حول مستقبل المدينة نحو تقديم الحل الديني/ الوظيفي الذي يقدم حلاً رمزياً للصراع بعيداً عن أي مطالب سياسية، وذلك حتى تبقى السيادة والأمن إسرائيليين في المدينة. ويدعم التصرفات الإسرائيلية ما تلقاه من مساندة ثابتة ومتصاعدة من الإدارة الأمريكية الحالية التي اعتبرت أن الاستيطان هو نمو طبيعي للمستعمرات وأعطت إريل شارون في إبريل الماضي ما يشبه وعد بلفور جديداً في إضفاء الشرعية على ممارساتها في القدس، والاعتراف بالطابع اليهودي لدولة الاحتلال.

## الجدار الإسرائيلي يخنق القدس

هذا ولا يمكن فصل النشاط الاستيطاني عن جدار الفصل في شقه المتعلق بالقدس الذي يهدف إلى إلحاق المزيد من السيطرة على القدس العربية وتسريع حركة المستوطنين وتشجيعهم على السكن في المستوطنات ضمن منطقة القدس، حيث سيكون تأثير الجدار الفاصل في القدس هو الأشد والأكثر أهمية.

وقد زادت إسرائيل خلال شهر آب/ أغسطس 2003 من مصادرة أراض فلسطينية في ضواحي القدس الشرقية لبناء الجدار حول المدينة. وطرحته السلطات الإسرائيلية المحتلة مشروع إنشاء مقطع لجدار الفصل العنصري خاصة بمدينة القدس والمناطق المحيطة بها يعرف باسم "غلاف/ حاضن القدس"، ويتضمن إقامة مجموعة من الأحزمة الأمنية والسكانية لفصل شرقي القدس بشكل تام عن الضفة الغربية ليتسنى السيطرة على حركة الفلسطينيين من وإلى المدينة والتحكم في نموها بما يخدم مستقبل اليهود فيها، كما سيجري دفع غالبية من السكان الفلسطينيين باتجاه الشرق، بما سيؤدي إلى تغييرات ديمغرافية وأخرى جوهرية على مستوى الحياة وعلاقة الإنسان الفلسطيني بأرضه المحيطة والأمر الذي لا يمكن تقدير مدى خطورته.

وقد صادقت الحكومة الإسرائيلية على المخطط حول القدس الذي يبلغ طول

أسواره نحو 50 كم قبل 9 أشهر، حيث يمتد كعائق متواصل في منطقة القدس في الطرفين الشمالي والجنوبي للمدينة، ويرمي إلى ربط المستوطنات المقامة خارج حدود ما يسمى "بلدية القدس" بالأحياء الاستيطانية داخل حدود المدينة لتكون ضمن الجسم الجغرافي للقدس من جهة، وربط هذا الحزام الاستيطاني اليهودي بالعمق اليهودي في القدس الغربية من خلال شبكة من الطرق والإنفاق من جهة أخرى حتى يحصل التواصل الجغرافي المباشر مع إسرائيل.

والملاحظ أن جدار الفصل الخاص بالقدس يحاول ضم مجموعة من المستوطنات مع أكبر عدد من المستوطنين في الوقت نفسه تجنب التجمعات السكانية العربية مع أقل عدد من الفلسطينيين في منطقة مثل غوش عتسيون وعوفاريم وجفعات زئيف في محيط القدس، وتغليف مستوطنات معاليه أدوميم ومستوطنات جبعون. فعند إنجاز بنائه، سيتم ضم نحو 12 مستوطنة في شرقي القدس عدد مستوطنيها 176 ألف مستوطن وتعاود نسبتهم إلى مجموع المستوطنين نحو 44%، إلى جانب 27 مستوطنة أخرى في محيط القدس، وابتلاع الجدار أكثر من 90% من مساحة القدس الشرقية الموسعة بعد سنة 1967 (70 كم<sup>2</sup>) لتدمج في إسرائيل لاحقاً.

يمر الجدار في أجزاء كثيرة منه قرب التجمعات الفلسطينية الطابع، ويحيط ببعض القرى والبلدات فلسطينية من ثلاث جهات، وسيفاقم الجدار الفاصل من صعوبات حصولهم على الخدمات البلدية الضرورية والتعليم فضلا عن مصادرة الأراضي بما يضع الفلسطينيين في شبه معسكرات اعتقال. وتصل مساحة المناطق المتضررة من الجدار الفاصل في شرقي القدس المحصورة ما بين الحدود البلدية والخط الأخضر فقط إلى 70 ألف دونم أي ما نسبته 1.2% من مجموع مساحة الضفة الغربية.

## الجدار يمزق القدس

سيعمد جدار الفصل العنصري في القدس إلى سلخ أحياء عربية بكاملها عن القدس وأراضي الضفة الغربية وتقطيع أوصالها، وسيعزل حوالي 225 ألف فلسطيني من سكان القدس الشرقية داخل الحدود الإدارية لبلدية القدس عن الضفة الغربية، ويتضرر معها عشرات الآلاف من الفلسطينيين الذين يعيشون في البلدات والقرى الواقعة في محيط المدينة، حيث يصل عدد القرى الفلسطينية المتضررة من جراء إقامة الجدار في شرقي القدس إلى 23 قرية وبلدية.

كما سيجد نحو 55 ألف فلسطيني أنفسهم داخل الجانب الإسرائيلي من الجدار ومقطوعين عن الضفة الغربية بالكامل، ليتم إضافتهم إلى فلسطيني القدس الشرقية، ولا سيما في مجموع قرى تضم: بير نبالا، وبيت حنينا، والجيب، وقلندية، والرام، وحزما، وعناتا، وجديرة، ومخيم شعفاط. وستكون هذه القرى منقطعة الصلة بالقدس الشرقية، وأيضا عن أراضيها في الضفة الغربية، علاوة عن امتداد ضواحيها الشرقية كأبوديس، والعيزرية، والشيخ سعد، والسواخرة، التي سوف تُضم إلى تجمعات

فلسطينية أكبر. وعلى هذا النحو سوف يقطع حوالي 100 ألف فلسطيني من نسيج القدس وبعضهم الآخر خارجه، مع اشتغال الفئة الأخيرة على نحو 15 ألف من حاملي هويات القدس المقيمين بكفر عقاب وقلندية. والإغلاق المحكم حول الضواحي المحتجزة في الجانب الإسرائيلي من جدار القدس الفرعي تجعل أراضيها البعيدة فريسة سهلة لمستوطنات مثل غفعات زئيف وتجمع معاليه أدوميم. بالمقابل فإن المئات من سكان قرية تسور بحر التي تعتبر ضاحية من ضواحي القدس الشرقية ويحمل سكانها هويات القدس المقيمين، سيجدون أنفسهم على الجانب الفلسطيني من الجدار. كما تم تخطيط جدار الفصل في قرية الشيخ سعد الواقعة في القدس الشرقية حيث سيفصلها عن شرقي القدس وعن باقي أراضي الضفة الغربية. وبإغلاقه مخرجها الوحيد الذي يؤدي إلى حي جبل المكبر الواقع شرقي القدس في سبتمبر/أيلول عام 2002 بحاجز وكتل إسمنتية اضطر معظم سكانها إلى الخروج منها مشياً على الأقدام للحصول على تصاريح من إدارة الاحتلال التي تقابل معظم الطلبات بالرفض. ويبدو أن إقامة الجدار ستجبر باقي السكان على الاختيار بين العيش داخل منطقة معزولة والنزوح خارجها حيث اضطر أكثر من 25% من ساكنيها إلى مغادرتها.

لقد أصبح تجميد الوضع الاستيطاني القائم الآن لا ينطوي على ميزة سياسية ذلك أن الخطوات السريعة للاستيطان في القدس بعد إقامة ما يكفي من البنية التحتية أصبح يتعلق بالتوسع الداخلي للمستوطنة وإقامة نقاط اتصال فيما بينها. ومن الصعب تجاهل حقيقة الواقع على الأرض، خاصة أن إسرائيل تماس السلطة الفعلية منذ عام 1967، واستخدمت المستوطنات كوسيلة بيدها لرسم معالم جديدة لمدينة عمل فيها تشريحا وتحجيماً لأحيائها العربية.

## ابحث عن الكنز حتى لا تنسى الأقصى

الجيل للصحافة - فلسطين

"هيا نبحث عن الكنز" .. هذا هو عنوان الجولات الإرشادية الحديثة للأطفال الزائرين للمسجد الأقصى المبارك، والتي يرافقهم فيها مرشدون ومرشدات من لجنة التراث الإسلامي.

وتقضي الفكرة بأن يقوم الأطفال بالبحث عن الكنز في أرجاء المسجد الأقصى المبارك بالاستعانة بدليل خاص أعدته اللجنة لهذه الغاية، ويبدأ الأطفال الرحلة من باب "الأسباط" في الزاوية الشمالية الشرقية؛ حيث يحلون لغزا بسيطا على الدليل الخاص، ثم ينطلقون إلى باب "الرحمة"، ويلعبون لعبة "توصيل المربعات" للتعرف على البوابة التاريخية، ومن ثم ينطلقون إلى ساحة الصخرة المشرفة؛ حيث يلونون صورة لقبة الصخرة المشرفة، ويقومون خلال ذلك بالتعرف من خلال الألغاز على باني هذه القبة ومجدد بنائها.. السلطان العثماني "سليمان القانوني". وبعد ذلك يذهبون إلى ساحة الجامع الأقصى؛ حيث يتم قياس طول المسجد بواسطة معدات خاصة.. يذهبون بعدها إلى المتحف الإسلامي، ويحلون بعض الألغاز بالاستعانة بمواد المتحف المختلفة.. وبعدها ينطلقون إلى باب "المغاربة"، ويتعرفون على بوابات المسجد الأقصى المبارك سائرين باتجاه الشمال حتى يصلوا إلى ساحة المدرسة العمرية المشجرة، ويحلون اللغز الأخير قبل البحث عن الكنز المدفون في التربة، والذي قد يكون حلويات أو هدايا مختلفة.

وحول الهدف من هذه الرحلة (المسابقة) أكدت "لبنى أبو سرحان" مسؤولة قسم الإرشاد الأثري في لجنة "التراث الإسلامي" بالقدس أن هذه الجولة جزء من فعاليات الإرشاد الأثري؛ لربط الجيل الناشئ بمباني المسجد الأقصى، وتعميق فكرة "إسلامية أرضه ومبانيه وتاريخه"، وكيف أن أجدادنا المسلمين دافعوا عنه، ومن ثم تكثيف التواجد داخل الحرم القدسي الشريف، وحثهم على الصلاة فيه، وإعادة دوره التاريخي في بثّ حلقات العلم والمعرفة، وقالت: "تأتي هذه الجولة في سياق حماية المسجد الأقصى من أي عدوان خارجي، خاصة محاولة شارون زيارة المسجد الأقصى؛ حيث تم تطبيق هذه الفكرة مع انطلاق الشرارة الأولى لانتفاضة الأقصى، وكخطوة لتغيير النمط التقليدي في بثّ المعلومات للشباب الفلسطينيين عن طريق المسابقات؛ حيث يبذل الطفل جهدا ذهنيا وجسديا في الحصول على المعلومة، وبالتالي تُحفر في ذاكرته.

يُذكر أن الجولة تستغرق أربع ساعات تقريبا، يتجول المتسابق في جميع مباني الأقصى، ويتعرف على مبانيها وتاريخ بنائها، والحروب التي خاضها المسلمون للدفاع عن إسلاميتها، وعدد الشهداء الذين سقطوا أثناء الدفاع عنه.

وأشارت "لبنى أبو سرحان" إلى أن اللجنة توجه العديد من الدعوات إلى المدارس والجمعيات الأهلية لتنظيم رحلات لزيارة المسجد الأقصى، مؤكدة أن جولة "ابحث عن الكنز" زادت من عدد زوار المسجد الأقصى من الشبان؛ حيث تصل إلى معدل 3 رحلات أسبوعية.

## مخطوطات بيت المقدس

نعلم أن لبيت المقدس منذ القدم تميزاً إسلامياً، أصبحت من أجله مركز إشعاع حضارياً، ثقافياً وفكرياً، ووجدت فيه مخطوطات كثيرة تناسب هذه القدسية، وهذا النشاط العلمي المرموق.

ولا يخفى أن هذه المخطوطات هي تراث الأمة، نحاول أن نحافظ عليه، ونصونه مما يتعرض له من نهب واستلاب، ونحاول أن نحيا مدارس بيت المقدس الفكرية، الخبرة الحزينة.

كان للمسجد الأقصى مكتبة تعد من كبرى مكتبات فلسطين، تحتوي على المخطوطات النادرة والكتب. وأضيف إليها من المجموعات القيمة:

مكتبة الشيخ محمد الخليلي (من علماء القدس، توفي سنة 1734م) وكانت تحتوي على ما يزيد على 7 آلاف كتاب، كما ورد في وقفيته، منها نحو 4500 مخطوطة. ومكتبة الشيخ خليل الخالدي، المتوفى عام 1941م. وهو من الرجال القلائل الذين اهتموا بالمخطوطات وجمعها. طاف الوطن العربي بحثاً عن المخطوطات القديمة للاطلاع عليها واقتناء ما استطاع اقتناؤه. وقد تبعثت مكتبته بعد وفاته، وما سلم منها لم يتجاوز 150 مخطوطة أضيفت سنة 1978م إلى مكتبة المسجد الأقصى.

وبعد ضم هذه المكتبة يفترض أن تحتوي مكتبة الأقصى على ما يقارب 6000 مخطوطة، غير أنها لا تحتوي الآن إلا على ما يزيد على ألف مخطوطة، وسأفصل لاحقاً وضع هذه المخطوطات وكيف تسربت وضاعت.

### أما مكتبات المخطوطات الأخرى فهي:

- المكتبة الخالدية: هي غير مكتبة الشيخ الخالدي. تأسست هذه المكتبة سنة 1900م بالقدس الشريف، وبلغ عدد كتبها 12 ألف كتاب، كما ذكر عارف العارف نقلاً عن نشرة مدير الآثار بحكومة فلسطين سنة 1945م، وذلك عن طريق تجميع كتب العائلة الخالدية التي أنجبت الكثير من العلماء. وكان من بين هذه الكتب ما يقارب 4000 مخطوطة. وفي الكشف الذي أعد سنة 1973م تبين أن عدد كتبها 6000 كتاب مطبوع ومخطوط، منها 1500 مخطوطة، والباقي هو 4500 قد فقد.

- المكتبة البديرية: تقع بالقرب من باب الناظر، أحد أبواب المسجد الأقصى. ويرجع الفضل في تأسيسها إلى الشيخ محمد البديري المقدسي، أحد علماء بيت المقدس. وقد سلم من مخطوطاتها ما يبلغ عدده اليوم نحو ألف مخطوطة.

- مكتبة الشيخ علي بدر الدين الخطيب: تحتوي هذه المكتبة على مائة مخطوطة.

- مكتبة كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس: تحتوي هذه المكتبة على

18 مخطوطة.

أما مكتبات المدن الأخرى فهي:

- مكتبة المسجد الإبراهيمي الشريف - في مدينة الخليل: وتحتوي هذه المكتبة على 86 مخطوطة.

- مكتبة يافا الإسلامية: كانت تحتوي هذه المكتبة على أكثر من ألف مخطوطة، واليوم لا يوجد لها أثر، فقد استولت الجامعة العبرية ووزارة الأديان الإسرائيلية على محتوياتها.

- مكتبة الجزائر - عكا: تحتوي الآن على حوالي 100 مخطوطة.

- مكتبة جامع الحاج نمر النابلسي - نابلس: تحتوي على حوالي 75 مخطوطة.

- مكتبة مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية: تحتوي هذه المكتبة على 600 مخطوطة أصلية بالإضافة إلى نحو 3500 مخطوطة مصورة.

أسباب ضياع المخطوطات:

هذه هي معظم المكتبات الموجودة في فلسطين والتي اهتمت بتجميع المخطوطات وحفظها، ولكنها لم تستطع حفظ أكثر من نسبة بسيطة منها، فمن بين ما يربو على 50 ألف مخطوطة لم يبق منها الآن إلا ما يقارب 8000، ويعود السبب إلى:

1- أن الحروب التي مرت بها فلسطين بدءا بالانتداب البريطاني وانتهاء بالاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين أتت على كثير من مخطوطاتها، فكان يرافق القوات العسكرية مجموعة من الخبراء هدفها الاستيلاء على المخطوطات والسجلات والوثائق من المكتبات العامة والخاصة ومن المؤسسات، مثل ما تعرضت له مكتبة يافا الإسلامية سنة 1948 حيث نهبت معظم مخطوطاتها وحولت إلى الجامعة العبرية وجامعة تل أبيب وغيرهما، كذلك مخطوطات مكتبة الشيخ محمد خليل بالقدس والتي وجدت أبوابها مكسورة بعد حرب 1967 وبعد جرد محتوياتها تبين أن الكثير من مخطوطاتها قد نهب من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي.

2- يضاف إلى ذلك نشاط السماسرة والمستعربين من الأوربيين واليهود الذين نشطوا في شراء المخطوطات. ولم تقم مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية سنة 1983، في ساحة الحرم القدسي الشريف، ما بين باب حطة وفيصل، إلا لحماية هذا التراث، فقمنا بتصوير ما يقارب 3500 مخطوطة على أشرطة ميكروفيلمية وفوتوكوبي لحفظها لأجيال القادمة. وكذلك باشرنا بتجميع المخطوطات الأصلية، وكانت حصيلتنا في هذا المجال محدودة لضيق الإمكانيات المادية.

حالة المخطوطات:

يمكن القول أن هذه المخطوطات مصابة بمرض العث والأرضة والرطوبة



بسبب سوء أوضاع التخزين، والجهل بطرق عناية المخطوطات فبعضها محفوظ في مخازن أشبه بالسراديب في الرطوبة ولا تصل لأماكن حفظها الشمس أو الهواء. مع الإشارة إلى أنه لا توجد صيانة أو ترميم لهذه المخطوطات باستثناء مكتبة الخالدي التي تجري صيانة مخطوطاتها في لندن، فضلا عن فقدان سبل التبخير والتعقيم تماما. ولا شك أن قلة الفهارس المطبوعة لهذه المخطوطات تساعد على انتهابها. مع ملاحظة أن معظم مخطوطات فلسطين موجودة في بيت المقدس التي تتعرض في الوقت الحاضر إلى الاحتلال الإسرائيلي.

لقد حاولت في هذه العجالة أن أشير إلى بعض مشكلات المخطوطات في بلادنا. وهي مشكلات واضحة، تحتاج من المؤسسات العربية والإسلامية الغيرة إلى رعاية ودعم.

## القدس بين حقائق التاريخ وضلالات اليهود!

معتز شكري \*\*

يرى بعض المفكرين أننا في نكبة 1967 دفعنا ثمن الجهل بعدونا؛ ولذلك انتشرت دعوة "اعرف عدوك"، وأصبحنا نرى الآلاف من الكتب والوثائق المؤلفة والمترجمة عن اليهود والصهيونية، وعن الدويلة التي زرعها الاستعمار، ووسط فيض المطبوعات الصادرة مؤخرًا بعد انتفاضة الأقصى يبرز على نحو خاص كتاب "القدس في اليهودية والمسيحية والإسلام" تأليف "سامي محمد عبد الحميد"، والكتاب حصيلة متابعة دعوية من المؤلف لعدد من كتابات المؤلفين الأجانب، وتفنيد موفق لما أودعوه فيها من أكاذيب ومغالطات.

### عبد الملك وقبة الصخرة

ومن تلك المغالطات ما قيل حول تاريخ المسجد الأقصى خاصة ما زعمه "أميكام إيلاذ" المؤرخ المتخصص في الإسلام بالجامعة العبرية، في كتاب له بالإنجليزية عام 1995 عن "القدس في العصر الوسيط والعبادة الإسلامية"، من أن "عبد الملك بن مروان" بنى مسجد قبة الصخرة لأسباب سياسية؛ لمنع المسلمين في الشام من الحج إلى مكة المكرمة حتى لا يتعرضوا لضغوط قد تجعلهم يبايعون منافسه "عبد الله بن الزبير" بالخلافة.

وأن ابن شهاب الزهري "لفق" أو فبرك حديث شد الرحال إلى المساجد الثلاثة لصالح عبد الله بن مروان لمواجهة ابن الزبير الذي أراد إرغام الحجيج على مبايعته.

ولاحظ المؤلف بعد تتبع أصحاب هذا الرأي من المستشرقين أن المرجع الوحيد الذي ينتهون إليه في هذا الزعم هو تاريخ اليعقوبي. ويثبت المؤلف ببحثه الموضوعي أن اليعقوبي كان متشيعًا لا يعترف أصلاً بخلافة أحد غير الشيعة، وأن روايته عن بناء عبد الملك لقبة الصخرة ترجع لأسباب سياسية وتصبح موضع شك، ويكشف ما فيها من تناقض مع حقائق أخرى أوردها اليعقوبي نفسه. ولم ينس المؤلف سامي عبد الحميد تخصيص فصول قصيرة لتبرئة "ابن شهاب الزهري"، ولتأكيد صحة حديث المساجد الثلاث الوارد في صحيح البخاري.

## حكاية القبة الخضراء

وثمة فرية أخرى مشابهة يتصدى لها المؤلف، وتتخلص في الادعاء بأن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور بنى قبة من ذهب لينافس بها المسجد الحرام، وأنه لما أفضى الأمر إلى بني العباس وأراد المنصور تصغير أمر العرب وإعظام أمر الفرس؛ لأنهم أنصاره، وكان من مساعيه في ذلك تحويل أنظار المسلمين عن الحرمين بنى بناءً سماه "القبة الخضراء" ليحج الناس إليها بدلا من الكعبة.

وبالأسلوب نفسه فند المؤلف الدعاوى الكاذبة بحجج قوية ومنطق سليم، فمن ناحية أورد أن المنصور هو الذي قتل أبا مسلم الخراساني، فكيف إذن أراد إعظام أمر الفرس، ومن ناحية كيف يسوغ للمنصور أو غيره تصغير شأن الكعبة، وهو إنما يستمد شرعية حكمه من كونه إمامًا للمسلمين؟!.

ولا يفوتنا أن كل تلك المزاعم التي دسها اليهود وحلفاؤهم في مؤلفاتهم تهدف في نهاية الأمر إلى تجريد القدس والمسجد الأقصى من أية خصوصية دينية للمسلمين؛ تمهيدًا لانتزاعها.

## المزمور (137)

والكتاب يتتبع أيضا البواكير الأولى للفكر الصهيوني منذ المزمور (137) الذي يشير إلى سقوط أورشليم سنة 587 ق.م والسبي البابلي لليهود، ويؤكد المزمور أن عبادة الله لا تتم إلا في أورشليم، ويقول: "فلتشل يميني إن نسينك يا أورشليم".

ويناقش المؤلف أيضا دراسات مهمة كتبها باحثون معاصرون عن الصهيونية، ويورد فصولا أخرى عن "صلاح الدين" بطل حطين، وعن دولة الخزر الجديدة، وعن الملك الكامل وفرديريك الثاني، وعن مستقبل القدس، ثم يسرد مصادره ومراجعته التي تقترب من الخمسين في اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية.

\*\* باحث مصري

وزير إسرائيلي يدعو المسلمين لشكر إسرائيل لسماحتها لهم بالصلاة في الأقصى!

هدم الأقصى.. طبخة يعدها "البلدوزر" مع اليمين واليسار!

صالح محمد النعمي - غزة

إن كان هناك من يبحث عن دليل على اختلاف تعاطي حكومة شارون الحالية مع ملف القدس والأقصى خصوصا عن الحكومات الإسرائيلية التي سبقتها، فإن السماح لما يعرف بـ "منظمة أمناء جبل الهيكل" اليهودية المتطرفة بوضع حجر الأساس "للهيكل المزعوم" الأحد الماضي هو خير دليل على ذلك. فقد حرصت هذه المنظمة - طوال أكثر من عقد - على أن تتقدم بطلب لمحكمة العدل العليا الإسرائيلية للقيام بهذه الخطوة. وكانت المحكمة تشترط في كل مرة الحصول على إذن الشرطة للقيام بذلك، إلا أن الشرطة - وبناء على تعليمات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة - رفضت السماح بالقيام بهذه الخطوة، ولكن حكومة شارون أوحى للشرطة بإعطاء المنظمة هذا الإذن.

وبإمكان المراقب للأحداث أن يرصد معالم توجه جديد لحكومة شارون تجاه الأقصى؛ مدعوما بتأييد واضح؛ ولأول مرة من أقطاب معسكر الوسط ويسار الوسط واليسار الصهيوني في الدولة العبرية. فممثلو اليمين والأحزاب الدينية - الذين يشكلون أغلبية وزراء شارون - يتنافسون فيما بينهم في دعوتهم لشارون لكي يتخذ قرارا "جريئا" بالسماح لليهود بزيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه؛ إذ يزعمون أن هذا المكان يمثل "أقدس مكان لليهود؛ لأنه مقام على أنقاض الهيكل".

وزير البنى التحتية الإسرائيلية وصل إلى حد أن طالب المسلمين بأن يتقدموا بالشكر لإسرائيل؛ لأنها تسمح لهم بالصلاة في المسجد الأقصى!! وقال ليبرمان في تصريحات للإذاعة الإسرائيلية باللغة العبرية بتاريخ 3-7-2001: "إن على المسلمين أن يتفهموا قوانين اللعبة بشكل أفضل، فهذا المكان (الأقصى) لليهود، ونحن نسمح لهم بالصلاة في مكان نحن نعرف أنه لا يحق لهم أن تطأه أقدامهم؛ ويواصل ليبرمان التنظير لمنطقه قائلا: "إن دولة إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي، وقد قامت لكي يستطيع اليهود في كل أنحاء العالم أن يتعبدوا بحرية في أماكنهم المقدسة، وأهم هذه الأماكن هو هذا المكان".

أما وزير الأمن الداخلي الليكودي عوزي لاندواو فقال - في أعقاب اجتماع عقدهه الهيئة القيادية للشرطة - : إن إسرائيل لا يمكنها أن تمنع اليهود للأبد من الوصول للمسجد الأقصى والصلاة فيه على اعتبار أن هذا حق طبيعي لهم. وأضاف بنيامين بن أليعازر وزير الحرب الإسرائيلي، أحد قادة حزب العمل: أن على حكومة إسرائيل أن تتصرف بحكمة في كل ما يتعلق بالمسجد الأقصى، لكن عليها أن تعمل في الوقت ذاته على أن يعي الفلسطينيون والعرب والمسلمون أن الوضع القائم حاليا في المسجد وضع لا يمكن أن يستمر إلى الأبد، ويضيف بن أليعازر في تصريحات للتلفزيون الإسرائيلي بتاريخ ( 25-7-2001 ) أن اليهود "يتعرضون لتمييز عنصري"

واضح في كل ما يتعلق بالصلاة في المسجد الأقصى! ويدعي بن أليعازر أنه كان من المفترض أن تتم تسوية مسألة صلاة اليهود في الأقصى منذ عام 67.

"معسكر السلام" مع تهويد الأقصى!

وإن كان من غير المستغرب أن تصدر مثل هذه التصريحات عن ممثلي اليمين المتطرف في حكومة شارون، فإن الذي يبدو غريبا بعض الشيء أن يجند أقطاب اليسار في إسرائيل أنفسهم - وهم الذين يقدمون أنفسهم للعرب كدعاة سلام- للتشكيك في حق المسلمين في المسجد الأقصى.

وقد يكون من المفارقات أن يبادر الشاعر والكاتب أ. ب. يهشوع - رئيس اتحاد الكتاب الإسرائيليين، أحد منظري اليسار في إسرائيل، وهو من رؤوس حركة السلام الآن - لتشكيل رابطة تضم مفكرين وأدباء وصحافيين وجنرالات متقاعدين وفنانين وأكاديميين منت اليهود لمطالبة الحكومة بوقف أي أنشطة لدائرة الأوقاف الإسلامية داخل المسجد الأقصى، على اعتبار أن ذلك يهدد الآثار اليهودية في المكان، والتي تدعّم مزاعم اليهود بأن المكان يضم آثار الهيكل المدمر.

واللافت للنظر أن أغلب الذين استجابوا لدعوة يهشوع هم من قادة مفكري اليسار؛ ومن أبرزهم الشاعر حاييم غوري. بل إن الرابطة طالبت شارون بأن يعمل كل ما في وسعه من أجل ضمان وقف الأنشطة التي أسمتها بـ "التخريبية"، التي تقوم بها الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر بقيادة الشيخ رائد صلاح ودائرة الأوقاف الإسلامية في المدينة. وأشارت إلى أن هناك إجماعا صهيونيا يدعم العمل على حفظ الطابع اليهودي للآثار في المكان عن طريق منع المسلمين من إجراء أي خطوات من شأنها أن تؤثر سلبا على هذا الطابع، هذا مع أن أكثر من مؤرخ يهودي شكك في حقيقة وجود الهيكل في هذا المكان.

فالمؤرخ اليهودي يهودا رايمان مثلاً أكد أنه لم يتم العثور على أي دليل أثري يمكن أن يكون أساسا للاعتقاد أن المسجد الأقصى قد أقيم على أنقاض جبل الهيكل، بل إن رايمان يشكك في حقيقة أن يكون هناك أصلا هيكل في المكان.

برنامج شامل لاستهداف الأقصى

إذا كان أقطاب اليسار يدعون لتهويد الأقصى، فإن المنظمات اليهودية المتطرفة تعكف على إعداد خطط شاملة من أجل هدم وتدمير المسجد الأقصى. فيهودا عتصيون - أحد أقطاب منظمة "حاي فكيام" اليهودية المتطرفة - قال أثناء برنامج "بوليتيكا" الذي بثه التلفزيون الإسرائيلي بتاريخ 18-7-2001: إن على الحكومة القيام بتدمير المسجد الأقصى، وأن تقوم بتدمير ما أسماه "التدنيس المتواصل الذي يقوم به المسلمون للمكان منذ مئات السنين".

وعتصيون - الذي كان يتحدث وبجانبه وزير الاتصالات الإسرائيلي روفي

ريفلين - أضاف قائلاً: "إن أحدا لا يمكنه أن يضل نفسه؛ فالمسلمون لا يمكنهم أن يقبلوا أن يستمر هذا الوضع، فإذا لم يتوقف المسلمون عن تدنيس المكان (!)، فإن علينا أن نتحرك نحن. وأنا أعتقد أن الكثيرين من اليهود يفكرون بأن يقوموا بذلك في حال عدم اتخاذ الحكومة قرارا شجاعا وتاريخيا بهدم المسجد الأقصى". واكتفى الوزير ريفلين بأن ربت على كتف عتصيون مستحسنا لكنه لم يعلق.

أما التقارير - التي تقدمها المخابرات الإسرائيلية العامة "الشاباك" للحكومة - تؤكد أن هناك مجموعات يهودية قد وضعت بالفعل مخططات عملية لتدمير المسجد الأقصى. بعض السيناريوهات التي وضعها المتطرفون اليهود - كما أشارت إليها تقارير "الشاباك" - تشير إلى إمكانية التسلل إلى المسجد الأقصى وتفجيره عبر استخدام تقنيات متقدمة في ذلك.

ويشير التقرير إلى أن عناصر المنظمات اليهودية داخل إسرائيل يجرون اتصالات مع أنصارهم داخل الولايات المتحدة للحصول على معدات تسمح بالحفر تحت جدران المسجد الأقصى، حيث ينوي هؤلاء الانطلاق في عمليات الحفر من دخل عقارات فلسطينية متاخمة تماما للمسجد، استطاعت المنظمات اليهودية شراءها خلال الأعوام الماضية عبر سمسرة أراض فلسطينيين.

أيضا تحذر تقارير الشاباك من مخطط أكثر خطورة تعكف عليه عناصر المنظمات اليهودية المتطرفة، وهو أن يقوم عناصر من هذه المنظمات - ممن يعملون كضباط في سلاح الجو الإسرائيلي - بقصف المسجد الأقصى من الجو. والذي يزيد إمكانية حدوث هذا السيناريو هو حقيقة أن العديد من عناصر هذه المنظمات يخدمون كضباط في سلاح الجو الإسرائيلي؛ ومنهم من يخدم في وحدات مختارة في الجيش الإسرائيلي، وهؤلاء بإمكانهم أن يحصلوا على المواد المتفجرة من مخازن الجيش الإسرائيلي.

والذي يساعد المنظمات المتطرفة في تنفيذ هذا السيناريو هو الجهود التي تبذلها في دفع عناصرها للانضمام للوحدات المختارة في الجيش، مثل وحدة "سرية الأركان" و"دوفيدفان" و"إيجوز" والمظليين. والعامل الذي يساعد هذه المنظمات على تجنيد أنصار لها من بين منتسبي هذه الوحدات - هو حقيقة أن جميع أتباع التيار الديني الصهيوني يتجهون للخدمة في هذه الوحدات.

وهناك سيناريو كشفت عنه صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية الأسبوع الماضي؛ ووقفه يخطط عناصر المنظمات اليهودية المتطرفة لقذف مواد مشعة ذات فاعلية كبيرة جدا تؤدي إلى قتل المصلين المسلمين؛ وفي نفس الوقت تؤثر مع الوقت على تماسك جدران المسجد، وقد علم أنه قد تم الحصول على هذه المواد من الولايات المتحدة.

## ليست منظمة واحدة.. بل منظمات

إن كانت الأضواء قد سلّطت على منظمة "أمناء جبل الهيكل" لقيامها بوضع حجر الأساس للهيكل المزعوم بالقرب من باب المغاربة خارج أسوار البلدة القديمة، فإن عناصر هذه المجموعة لا يضطلعون بدور كبير في المخططات لتدمير المسجد الأقصى - حسب كل التقارير الاستخباراتية الإسرائيلية - حيث يقتصر دورها على الجانب الإعلامي، ومعظم عناصرها من المتقدمين في السن. لكن إلى جانب هذه المنظمة، يوجد هناك منظمة "حاي فكيام" التي يرأسها يهودا عتصيون؛ وهو بالمناسبة من مؤسسي التنظيم الإرهابي اليهودي في الضفة الغربية أواسط الثمانينيات من القرن الماضي، والمسؤول عن استهداف عدد من رؤساء البلديات الفلسطينيين المنتخبين، وهو ما أدى إلى بتر أطراف عدد منهم نتيجة قيام عناصر هذا التنظيم بوضع عبوات ناسفة بالقرب من منازلهم.

كما أن عناصر هذا التنظيم مسؤولة عن تنفيذ مذبحة استهدفت طلاب الجامعة الإسلامية في الخليل، والتي أدت إلى مقتل عدد من الطلاب وإصابة العشرات. وقد انتقل عتصيون - بعد أن قضى فترة في السجن - إلى الاهتمام بتحقيق هدف واحد ووحيد وهو: العمل على بناء الهيكل المزعوم من جديد على أنقاض المسجد الأقصى. وتنظيم "حاي فكيام" من التنظيمات التي تأخذ على نفسها وضع مخططات عملية لتدمير المسجد الأقصى. وهناك منظمة "عطيرات كوهنيم" التي جعلت رسالتها الأساسية العمل على تهويد البلدة القديمة من القدس، والتي تحظى بدعم الملياردير اليهودي الأمريكي "أورفينغ ميسكوفيتش". وعلى الرغم من أن مهمة هذه المنظمة الأساسية هي العمل على الاستيلاء على أكبر عدد من البيوت والعقارات العربية وبناء المدارس الدينية في القدس الشرقية، فإنه تبين أن عناصرها متورطون في التخطيط لتدمير المسجد الأقصى.

## السماح لليهود بالصلاة.. أخف الضررين!

وأهم ما في الأمر هو أن حكومة شارون تعتقد - مثل جميع الحكومات الإسرائيلية السابقة - أنه لا يوجد أمر كفيل بتوحيد المسلمين والعرب ضد إسرائيل مثل المسجد الأقصى، كما يقول وزير الثقافة الإسرائيلي "متان فلنائي". وقد أقر الوزير الليكودي "داني نافيه" بأن كل اعتداء يمس بالمسجد الأقصى، سيعقبه موجة من العمليات الفدائية التي ستستهدف إسرائيل.

وقال: "سيكون لها بداية لكن لن يكون لها نهاية"، ولم ينس التذكير بأن عمليات الانتقام العربية والإسلامية والفلسطينية ستشمل ضرب أهداف إسرائيلية ويهودية في جميع أنحاء العالم.

وقد أشارت وسائل الإعلام الإسرائيلية إلى أن الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية قد نصحت شارون بأن يصدر تعليماته للسماح لليهود بزيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، على اعتبار أن مثل هذه الخطوة من شأنها أن تقنع عناصر المنظمات اليهودية المتطرفة بعدم المساس بالمسجد الأقصى؛ حيث إن المخابرات تزعم أنها تجد صعوبة كبيرة في تعقب آثار أنصار المنظمات اليهودية المتطرفة وإحباط مخططاتهم؛ ومن ثم ترى أن السماح لليهود بالصلاة في الأقصى هو أخف الضررين، مع أنها تدرك ردة الفعل الفلسطينية والعربية والإسلامية على هذه الخطوة!. وقد اتخذ شارون خطوة عملية في هذا الجانب، عندما أمر قيادة الشرطة بالاستعداد لضمان أمن اليهود الذين يزورون المسجد الأقصى ويؤدون الصلاة فوقه.

"البلدوز" شارون يسعى بالتالي بكافة السبل لإقرار أمر واقع جديد في المسجد الأقصى، كما سبق أن فعل أسلافه في الحرم الإبراهيمي، عبر السماح لليهود بالصلاة في ساحة المسجد الأقصى، ويطلق للمتطرفين الصهاينة ولقواته العنان لترهيب المسلمين، ويستفيد في هذا من الدعم غير المحدود الذي يقدمه له كل الصهاينة على اختلاف توجهاتهم السياسية.

وإذا كان يخشى ردود أفعال الشعوب العربية والإسلامية في العالم كله على المصالح اليهودية في العالم، فهو على الأقل يسعى لتوصيل رسالة مفادها أنه غير قادر على لجم المتطرفين اليهود الذين يريدون هدم الأقصى، ويسعى لخطب ودهم؛ ومن ثم فليس أمامه إلا أخف الضررين وهو السماح لهم بالصلاة في الأقصى. أما ما لم يقله شارون، فهو أن السماح لهم بالصلاة في ساحة الأقصى معناه وضع يدهم تدريجياً على أجزاء من المسجد والتوسع فيها - بدعوى منع الصدام مع المسلمين - ثم بناء المعبد المزعوم.

## 30 يوليو.. يوما للقدس \*

د. أحمد يوسف القرعي

عيوننا إليها ترحل كل يوم، رغم الجدار العنصري العالي الذي عزلها، ورغم المستعمرات التي أحاطت بها وسلختها من الرحم الفلسطينية الأم. عيوننا لن تغفل عنها وذاكرتنا لن تفقد اسمها وتاريخها وحضارتها وقدسيتها، وهمنا لن نقترب لاستردادها، كما استردتها أجيال الأمة العربية والإسلامية مرات عديدة من أيدي جحافل الغزاة والمحتلين عبر العصور القديمة والوسيطية؛ فالاحتلال الإسرائيلي للقدس هو الاحتلال الحادي والأربعون ومصيره مصير كل صنوف الاحتلال السابقة ويشهد التاريخ أن المدينة كانت تعود إلى أصولها العربية ووضعها الطبيعي بعد طرد ورحيل كل المحتلين. وهذا هو الدرس التاريخي الذي يجب أن يتعلمه ويدركه شارون.

عيوننا إليها ترحل كل يوم وتنشط ذاكرتنا لترصد أياما صعبة وعصيبة مرت على المدينة تعرضت فيها لعمليات الاحتلال وتكريسه أو مخطط التهويد وادعاءاته ومزاعمه، وفي هذا السياق تأتي ذكرى صدور أول قانون للكنيسة الإسرائيلي في 30 يوليو 1980 الذي يعتبر القدس الغربية والشرقية عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل.

وكان هذا القانون الصادر في 30 يوليو 1980 هو بداية مسلسل قوانين وقرارات للكنيسة الإسرائيلي لا تزال تصدر حتى الآن وتشكل ملفا متضخما وتتمحور حول تهويد المدينة المقدسة. والقانون الأساسي للقدس لعام 1980 تقدمت به آنذاك النائبة (جينيولا كوهين) التي كانت عضواً في المنظمة الإرهابية ليجي وعصابة شتيرن قبل قيام "إسرائيل"، كما كانت عضواً في حركة أرض "إسرائيل" الكاملة التي تشكلت عقب حرب يونيو 1967 وركزت نشاطها منذ ذلك الوقت على المطالبة بفرض القانون الإسرائيلي على كافة المناطق التي احتلتها "إسرائيل" آنذاك وضمها إلى "إسرائيل" نهائياً وأسست كوهين بعد انسحابها من الليكود حزبا يمينيا متطرفا مع عدد من زملائها السابقين أطلقوا عليه اسم البعث (هتحياء).

وكان الهدف من مشروع قانون القدس كما قدمته ج.كوهين إحراج الحكومة الإسرائيلية القائمة والحكومات التالية وتكبير أيديها بمنعها من التقدم باقتراحات أو

التوصل إلى اتفاقات ضمن أية تسوية محتملة يمكن أن تمس وضع القدس والسيادة الإسرائيلية عليها كما حدث بالنسبة إلى سيناء مثلا دون العودة إلى الكنيسة والحصول على موافقة المسبقة.

ونجحت كوهين ومؤيدوها في مساعيهم تلك عندما حملوا الكنيسة على إقرار القانون بأكثرية 69 صوتا من أصل 120 ومعارضة 15 وامتناع 3 عن التصويت وتغيب الباقيين أو انسحابهم قبل التصويت تلافيا للإحراج والاضطرار للتصويت إلى

جانب القانون، وكان من بين هؤلاء رابين وبيريز أبرز زعماء حزب العمل المعارض آنذاك.

ولقد تعرض هذا القانون وقت صدوره لانتقادات شديدة داخل "إسرائيل" بوصفه تشريعا استعراضيا إعلاميا لإجراءات ضم القدس التي اتخذت قبل ذلك بثلاث عشرة سنة (أي فيما بين 1967 - 1980) وأن مثل هذا القانون قابل للتعديل أو الشطب.

ومع إجادة المفاوضات الفلسطينية في استخدام ورقة القدس فور بدء مفاوضات أوسلو أحس الإسرائيليون بضرورة رتق القانون الأساسي للقدس بعدد من القوانين المكملة التي تحول دون الاختراق الفلسطيني لقانون 1980، ومن هنا صدرت تباعا ثلاثة قوانين في أكتوبر 1993، مايو وديسمبر 1994، يعني هذا أن أول قانون منها صدر بعد أربعة أسابيع فقط من موافقة الكنيست على اتفاق أوسلو في 23 سبتمبر 93 حيث سارع الكنيست في الشهر التالي (21 أكتوبر 1993) بإقرار قانون يلزم الحكومة بالحصول على تأييد 80 عضوا من أصل 120 عضوا هم عدد أعضاء الكنيست لإجراء أي تعديل على حدود مدينة القدس أو مكانها ومع احتدام المواجهة في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية لم يجد الكنيست مفرًا في 10 مايو 1994 من إقرار قانون آخر يزعم فيه بأن مدينة القدس ستبقى موحدة إلى الأبد تحت سيادة "إسرائيل". وما هي إلا شهور قليلة حتى أصدر الكنيست في ديسمبر 1994 القانون الثالث بحظر نشاط منظمة التحرير الفلسطينية في القدس الشرقية. والقانون يعني أساسا ببيت الشرق الذي يعد وزارة الخارجية الفلسطينية.

وما هي إلا سنوات قليلة وعاد الكنيست مرة أخرى في 26 يناير 1999 ليستكمل مسلسل قوانين وقرارات القدس ليعرقل أي إجراء لإعادة المدينة المقدسة إلى الفلسطينيين. واشترط القرار موافقة 61 نائبا من أصل 120 (أعضاء الكنيست) لإعادة أراض تحت السيطرة الإسرائيلية مثل القدس الشرقية والجولان على أن يعرض الأمر بعد ذلك على استفتاء شعبي بهدف تكريس صعوبة إعادة مثل تلك الأراضي إلى الفلسطينيين أو السوريين.

ومع تأزم المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية مع مفاوضات كامب ديفيد -2 عام 2000 صوت الكنيست في 27 نوفمبر 2000 بالموافقة وبشكل نهائي على مشروع قانون تقدمت به المعارضة اليمينية بشأن القدس المحتلة وينص على ضرورة وجود



أغلبية مطلقة في الكنيست لإجراء أي تعديل للحدود البلدية الحالية لمدينة القدس. ومنذ عام مضى استكمل الكنيست الإسرائيلي مسلسل قوانين وقرارات تهويد المدينة المقدسة بمصادقته في 15 يوليو 2003 على مشروع قرار قدمته كتلة الليكود يقضي بأن أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ليست محتلة من الناحية التاريخية ولا حسب القانون الدولي ولا وفقا للاتفاقيات التي وقعت عليها "إسرائيل" والقرار يعني أساسا الإصرار في كل المفاوضات المستقبلية على التمسك بالخطوط الحمراء وفي مقدمتها

السيادة المطلقة على القدس كلها.

وأخيرا تخطى حكومة "إسرائيل" أيًا كان رئيس وزرائها وأيًا كانت نوعية أحزابها وقواها السياسية لو اعتقدت أن الفلسطينيين سوف يندفعون بأي قانون أو قرار للكنيست صدر أو سوف يصدر بشأن تهويد القدس؛ فالقوانين والقرارات اللاشعرية مجرد قصاصات من الورق لا قيمة لها إيمانًا بأن قضية القدس قضية محورية لن يقرر مصيرها كنيست أية حكومة إسرائيلية.

نقلا عن صحيفة الأهرام 2004/7/29

## القدس.. مفاهيم يجب إيضاحها

حسام الدين نبيل

"القدس" في شكلها الظاهر مدينة راقدة عند دائرة العرض 31°52' وخط الطول 35°13' على هضبة غير مستوية يتراوح ارتفاعها ما بين 2130 و 2469 قدمًا، وتبعد المدينة عن البحر الأبيض المتوسط حوالي 32 ميلاً (55 كم) غربًا، وعن البحر الميت 18 ميلاً (22 كم) شرقًا، وحوالي 26 ميلاً من نهر الأردن، وحوالي 19 ميلاً من الخليل جنوبًا، و30 ميلاً من سبسطية شمالًا، وتبعد عن البحر الأحمر 250 كم جنوبًا.

هذه هي القدس في شكلها الظاهر، الذي تتفوق عليها فيه عشرات المدن في العالم من تلك التي تشقها الأنهار، أو تخصب فيها الزراعات، أو تقوم فيها الصناعات الثقيلة والخفيفة بكثرة ووفرة.

### القدس وطن في مدينة لا مدينة في وطن

لكن القدس في حقيقتها و"شخصيتها" التاريخية والدينية شيء آخر، فهي هوية المكان من حولها، والنقطة التي تنتشر منها البركة فتزداد أهمية ما حولها بها: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (سورة الإسراء: 1).

وكما يقول مفكرنا الكبير المستشار طارق البشري: "ليست القدس مدينة في وطن هو فلسطين، ولكن فلسطين وطن في مدينة هي القدس... القدس لا يمكن أن تستحيل إلى أنها محض موقع وعاصمة، فهي ليست برلين يمكن أن تحل محلها بون في الضمير الألماني، وهي ليست إسطنبول يمكن أن تحل محلها أنقرة في الضمير التركي، ولكنها القدس بغير بديل".

وهناك اصطلاحات ومفاهيم ذات تعلق بالمدينة المباركة فيها بعض اللبس المحتاج إلى إيضاح وبيان؛ ولذلك أهميته في تعرف قضيتنا الأم، والذود والدفاع عنها.

### الاحتلال وتمزيق الجسد القدسي

قبل الاحتلال البريطاني البغيض لفلسطين (سنة 1917م) لم تكن هناك سوى قدس واحدة، هي تلك التي تحيط بها أسوار سليمان القانوني التي بناها السلطان الكبير في منتصف القرن العاشر الهجري، إضافة إلى مجموعة من الأحياء أقامها العثمانيون خارج سور القدس في الشمال والشرق والجنوب، مثل حي الشيخ جراح في الشرق، وحي المسعودية في الشمال...

وفي أثناء الاحتلال البريطاني تلاعب المندوبون الساميون بالحدود البلدية للمدينة المباركة، فركّز رسمهم لحدود بلدية القدس على التوسع جهة الغرب عدة كيلومترات؛ حيث الكثافة السكانية لليهود أعلى، أما في الجنوب والشرق حيث السكان عرب فلم

يتجاوز الامتداد بضع مئات من الأمتار، فمُنعت قرى عربية كبيرة من الدخول ضمن الحدود البلدية للقدس، وهي قرى: الطور، ودير ياسين، وسلوان، والعيسوية، والمالحة، وبيت صفافا، وشُعفاط، ولَفْتا، وعين كارم.

هنا ظهرت القدس كمدن عدّة لا كمدينة مسلمة واحدة - كما هو المعتاد:

- فـ "القدس القديمة" أو العتيقة هي تلك الموجودة داخل سور سليمان القانوني، ومساحتها 8.71 دونم (الدونم = 1000م<sup>2</sup>)، وطول السور 4.20كم<sup>2</sup>، وتقوم على أربعة جبال هي: جبل الموريا، وجبل صهيون، وجبل أكرا، وجبل بزيتا، ويوجد الحرم القدسي الشريف في الجنوب الشرقي للقدس القديمة فوق جبل الموريا.

- و"القدس الشرقية" هي نفسها القدس القديمة مضافاً إليها الأحياء التي زادها المسلمون خارج السور، مثل حي الشيخ جراح، وحي باب الساهرة، وحي وادي الجوز. وقد ظهر هذا المصطلح مع احتدام الصراع بين المسلمين واليهود في فلسطين قبل قيام الكيان الصهيوني، فقد تركّز العرب في شرق المدينة بأغلبية كبيرة، في حين تركّز اليهود بأغلبية ساحقة في غربها، فسُمّي القسم الشرقي بـ "القدس الشرقية"، وأُطلق على الجانب الغربي اسم "القدس الغربية".

- و"القدس الغربية" هي القدس الجديدة التي نشأت في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين؛ لتستوعب الهجرات اليهودية المتتالية، وقد اتسعت اتساعاً كبيراً، وضمها البريطانيون إلى الحدود البلدية للقدس عام 1946م، فصارت مساحة القدس كلها 19000كم<sup>2</sup>؛ أي أكثر من عشرين ضعفاً من القدس العتيقة.

- و"القدس الموحدة" مصطلح يستعمله اليهود دلالة على القدسين معاً (الشرقية والغربية)؛ لأن المدينة انقسمت عقب حرب سنة 1948م، فسيطر الصهاينة على الجانب الغربي منها، واحتفظ الجيش الأردني بقيادة عبد الله التل - رحمه الله - بالجانب الشرقي، وحين سيطر اليهود على القدس كلها يوم 7 يونيو سنة 1967م وحدّوا المدينة وأصرّوا على فكرة "القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل!!"

- و"القدس الكبرى" هي القدس الموسّعة التي يحاول الصهاينة بها صنع هوية للمدينة تنمحي معها هويتها الإسلامية، فتبدو الأغلبية السكانية اليهودية كاسحة، وتصبح مساحة الأرض التي يسيطر عليها العرب صغيرة جداً بالنسبة لما يسيطر عليه اليهود.

ويستهدف مشروع القدس الكبرى تطويق الأحياء العربية في المدينة القديمة، وفصلها عن الأحياء العربية القائمة خارج السور؛ لإجبار العرب على معيشة صعبة تذوب هويتهم معها، أو يضطرون إلى الهجرة من بيوتهم وأوطانهم.

على أية حال، فإن القدس بقديمها وجديدها، شرقها وغربها - مدينة عربية إسلامية، فاليهود حينما وسَّعوا لم يأتوا بأرض من عندهم، وإنما اقتطعوا من مناطق أخرى من فلسطين المحتلة، التي نزلوا بها ضيقاً في زمن بعيد، وعاشوا أعزة، ثم دار الزمن دورته، فعادوا يقولون: أورشليم هي بلدنا وبلد أجدادنا!!

## المسجد الأقصى نبض القدس الأسير

إضافة إلى السور الذي يحيط بالقدس العتيقة هناك سور تاريخي آخر في المدينة هو سور الحرم القدسي الواقع فوق جبل الموريا في الجنوب الشرقي للقدس العتيقة، ويبلغ طول الضلع الغربي للسور 490م، والشرقي 474م، والشمال 321م، والجنوبي 283م. ويضم الحرم داخل أسواره لا بناءً واحداً، بل عدداً كبيراً من الأبنية الإسلامية، أشهرها قبة الصخرة.

والمصطلح التاريخي "المسجد الأقصى" إذا أطلق مقصوداً به العموم (كما كان يفعل أسلافنا قبل القرون المتأخرة)، فهو كل هذا الحرم القدسي الواقع داخل السور. وحسب هذا المفهوم فإن مسجد قبة الصخرة جزء من المسجد الأقصى، ومسجد عمر الذي بناه أمير المؤمنين عند فتح المدينة وجدده عبد الملك بن مروان فيما بعد - هو أيضاً جزء من المسجد الأقصى.

وأهمية بيان هذه المسألة أنها تحدد البقعة التي يُضاعف أجر الصلاة فيها، فيكون بخمسائة صلاة فيما سواها، إلا المسجدين الحرام والنبوي، فالمضاعفة تشمل أرض الحرم كلها، وليست خاصة بمسجد عمر ومسجد قبة الصخرة.

غير أن البعض يطلق اسم "المسجد الأقصى" على مسجد قبة الصخرة ذي القبة الذهبية اللامعة، ويظن أناس أن هذا خطأ "فادح"، ومحاولة لتزوير تاريخ المسلمين وأثارهم! وما هو بالخطأ الفادح ولا شيء، فالذي يجيز أن نطلق على مسجد عمر - وهو جزء من الحرم الأقصى - اسم "الأقصى"، ليس له أن يمانع في إطلاق هذا الاسم على مسجد قبة الصخرة - وهو الآخر جزء من الحرم - وإن كان الأولى والأفضل أن نحفظ لكل موضع من هذه الثلاثة باسمه، حتى نعرف جيداً الأحكام الشرعية ذات العلاقة بالمسجد المبارك.



وأخيراً هناك في القدس مسجد يُسمَّى "المسجد العمري"، يختلف تماماً عن مسجد عمر الموجود ضمن أرض الحرم، فالثاني بناه الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه أوائل القرن الأول الهجري، وجدده الأمويون والعباسيون ومن بعدهم، وتبلغ مساحته الآن من الداخل أربعة آلاف وأربعمائة متر، وأما المسجد العمري، فقد بناه الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي سنة 569هـ في الموضع الذي صلَّى فيه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين رفض أن يصلِّي داخل كنيسة القيامة.

مراجع:

-فلسطين أرض الرسالات الإلهية: رجاء جارودي ص190، ترجمة: د. عبد الصبور شاهين".

-القدس (تقرير شهري يصدر قي القاهرة) العدد التجريبي، شعبان 1419هـ، ديسمبر 1998م.

-حروب القدس في التاريخ الإسلامي: ياسين سويد، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت 1997م.

-فلسطين والانتداب البريطاني: 1922 - 1929: كامل محمود خلة، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1982م.

فلسطين أرض وتاريخ: محمد سلامة النحال.

## ترسيم جغرافية القدس كيف ولماذا ؟ !!

ترجع أهمية الموقع الجغرافي إلى كونه نقطة مرور لكثير من الطرق التجارية، ومركزيته بالنسبة لفلسطين والعالم الخارجي معاً، حيث يجمع بين الانغلاق وما يعطيه من حماية طبيعية للمدينة، والانفتاح وما يعطيه من إمكان الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة الأمر الذي كان يقود إلى احتلال سائر فلسطين والمناطق المجاورة في حال سقوط القدس، إضافة إلى تشكيله مركزاً إشعاعياً روحانياً واجتماعياً الديانات الثلاث، وهذا كله يؤكد الأهمية الدينية والعسكرية والتجارية والسياسية أيضاً؛ لأنها بموقعها المركزي الذي يسيطر على كثير من الطرق التجارية، ولأنها كذلك محكومة بالاتصال بالمناطق المجاورة.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، لم تُعد مساحتها تستوعب الزيادة السكانية، فبدأ الامتداد العمراني خارج السور، وفي جميع الجهات ظهرت الأحياء الجديدة التي عرفت فيما بعد بالقدس الجديدة، إضافة إلى الضواحي المرتبطة بالمدينة التي كانت، وما زالت قرى تابعة لها، وقد اتخذ الامتداد العمراني اتجاهين: أحدهما شمالي غربي والآخر جنوبي.

ونتيجة لنشوء الضواحي الاستيطانية في المنطقة العربية، فقد جرى العمل على رسم الحدود البلدية بطريقة ترتبط بالوجود اليهودي؛ إذ امتد الخط من الجهة الغربية عدة كيلومترات، بينما اقتصر الامتداد من الجهتين الجنوبية والشرقية على بضعة مئات من الأمتار، فتوقف خط الحدود أمام مداخل القرى العربية المجاورة للمدينة، ومنها قرى عربية كبيرة خارج حدود البلدية (الطور، شعفاط، دير ياسين، لفتا، سلوان، العيسوية، عين كارم المالحه، بيت صفافا)، مع أن هذه القرى تتاخم المدينة حتى تكاد تكون ضواحي من ضواحيها، ثم جرى ترسيم الحدود البلدية في عام 1921.

### ترسيم الحدود عام 1921:

حيث ضمت حدود البلدية القديمة قطاعاً عرضياً بعرض 400م على طول الجانب الشرقي لسور المدينة، بالإضافة إلى أحياء (باب الساهرة، ووادي الجوز والشيخ جراح) من الناحية الشمالية، ومن الناحية الجنوبية انتهى خط الحدود إلى سور المدينة فقط، أما الناحية الغربية والتي تعادل مساحتها أضعاف القسم الشرقي، فقد شملتها الحدود لاحتوائها تجمعات يهودية كبيرة، بالإضافة إلى بعض التجمعات العربية (القطمون، البقعة الفوقا والتحتا، الطالبية، الوعرية، الشيخ بدر، مأمّن الله).

### حدود عام 1946 - 1948:

أما المخطط الثاني لحدود البلدية فقد وضع عام 1946، وجرى بموجبه توسيع القسم الغربي عام 1931، وفي الجزء الشرقي أضيفت قرية سلوان من الناحية الجنوبية ووادي الجوز، وبلغت مساحة المخطط 20.199 دونماً، كان توزيعها على النحو التالي:

- أملاك عربية 40%

- أملاك يهودية 26.12%

- أملاك مسيحية 13.86%
- أملاك حكومية وبلدية 2.9%
- طرق سكك حديدية 17.12% المجموع 100%

وتوسعت المساحة المبنية من 4130 دونماً عام 1918 إلى 7230 دونماً عام 1948، وبين عامي (1947، 1949) جاءت فكرة التقسيم والتدويل؛ لأن فكرة تقسيم فلسطين وتدويل القدس لم تكن جديدة فقد طرحتها اللجنة الملكية بخصوص فلسطين (لجنة بيل)، حيث اقترحت اللجنة إبقاء القدس وبيت لحم إضافة إلى اللد والرملة ويافا خارج حدود الدولتين (العربية واليهودية) مع وجود معابر حرة وأمنة، وجاء قرار التقسيم ليوصي مرة أخرى بتدويل القدس. وقد نص القرار على أن تكون القدس (منطقة منفصلة) تقع بين الدولتين (العربية واليهودية) وتخضع لنظام دولي خاص، وتدار من قبل الأمم المتحدة بواسطة مجلس وصاية يقام لهذا الخصوص وحدد القرار حدود القدس الخاضعة للتدويل بحيث شملت (عين كارم وموتا في الغرب وشعفاط في الشمال، وأبو ديس في الشرق، وبيت لحم في الجنوب)، لكن حرب عام 1948 وتصاعد المعارك الحربية التي أعقبت التقسيم أدت إلى تقسيم المدينة إلى قسمين.

وبتاريخ 30-11-1948 وقعت السلطات الإسرائيلية والأردنية على اتفاق وقف إطلاق النار بعد أن تم تعيين خط تقسيم القدس بين القسمين الشرقي والغربي للمدينة في 22-7-1948، وهكذا ومع نهاية عام 1948 كانت القدس قد تقسمت إلى قسمين وتوزعت حدودها نتيجة لخط وقف إطلاق النار إلى:

- مناطق فلسطينية تحت السيطرة الأردنية 2.220 دونماً 11.48%
- مناطق فلسطينية محتلة (الغربية) 16.261 دونماً 84.13%
- مناطق حرام ومناطق للأمم المتحدة 850 دونماً 4.40%
- المجموع 19.331 دونماً 100%

وهكذا، وبعد اتفاق الهدنة تأكدت حقيقة اقتسام القدس بينهما انسجاماً مع موقفها السياسي المعارض لتدويل المدينة.

وبتاريخ 13-7-1951 جرت أول انتخابات لبلدية القدس العربية، وقد أولت البلدية اهتماماً خاصاً بتعيين وتوسيع حدودها البلدية؛ وذلك لاستيعاب الزيادة السكانية واستفحال الضائقة السكانية وصودق على أول مخطط يبين حدود بلدية القدس (الشرقية) بتاريخ 1-4-1952، وقد ضمت المناطق التالية إلى مناطق نفوذ البلدية (قرية سلوان، ورأس العامود، والصوانة وأرض السمار والجزء الجنوبي من قرية شعفاط)، وأصبحت المساحة الواقعة تحت نفوذ البلدية 4.5 كم<sup>2</sup> في حين لم تزد مساحة الجزء المبني منها عن 3 كم. وفي 12-2-1957 قرر مجلس البلدية توسيع حدود

البلدية، نتيجة للقيود التي وضعها (كاندل) في منع البناء في سفوح جبل الزيتون، والسفوح الغربية والجنوبية لجبل المشارف (ماونت سكويس)، بالإضافة إلى وجود مساحات كبيرة تعود للأديرة والكنائس، ووجود مشاكل أخرى مثل كون أغلبية الأرض مشاعاً ولم تجر عليها التسوية (الشيخ جراح وشعفاط)، وهكذا وفي جلسة لبلدية القدس بتاريخ 22-6-1958 ناقش المجلس مشروع توسيع حدود البلدية شمالاً، حيث تشمل منطقة بعرض 500م من كلا جانبي الشارع الرئيسي المؤدي إلى رام الله ويمتد شمالاً حتى مطار قلنديا.

واستمرت مناقشة موضوع توسيع حدود البلدية بما في ذلك وضع مخطط هيكل رئيسي للبلدية حتى عام 1959 دون نتيجة.

## حدود عام 1967:

وفي عام 1964، وبعد انتخابات عام 1963، كانت هناك توصية بتوسيع حدود بلدية القدس لتصبح مساحتها 75كم، ولكن نشوب حرب عام 1967 أوقف المشروع، وبقيت حدودها كما كانت عليه في الخمسينيات. أما القدس الغربية فقد توسعت باتجاه الغرب والجنوب الغربي وضمت إليها أحياء جديدة منها (كريات يوفيل، وكريات مناحيم، وعير نحانيم، وقرى عين كارم، وبيت صفافا، ودير ياسين، ولفتا، والمالحة) لتبلغ مساحتها 38 كم2.

## أثر حرب حزيران على الحدود:

بعد اندلاع حرب 1967 قامت إسرائيل باحتلال شرقي القدس، وبتاريخ 28-6-1967 تم الإعلان عن توسيع حدود بلدية القدس وتوحيدها، وطبقاً للسياسة الإسرائيلية الهادفة إلى السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأرض مع أقل عدد ممكن من السكان العرب.

لقد تم رسم حدود البلدية لتضم أراضي 28 قرية ومدينة عربية، وإخراج جميع التجمعات السكانية العربية؛ لتأخذ هذه الحدود وضعاً غريباً، فمرة مع خطوط التسوية (الطبوغرافية) ومرة أخرى مع الشوارع، وهكذا بدأت حقبة أخرى من رسم حدود البلدية، لتتسع مساحة بلدية القدس من 6.5 كم2 إلى 70.5 كم2 وتصبح مساحتها مجتمعة (الشرقية والغربية 108.5 كم2) وفي عام 1995 توسعت مساحة القدس مرة أخرى باتجاه الغرب لتصبح مساحتها الآن 123 كم2.

## القرارات الدولية

قرار التقسيم 181

الجهة المرجعية: الأمم المتحدة

تاريخ القرار: 1947/11/29م

ينص القرار على قيام دولتين متجاورتين على أرض فلسطين، عربية ويهودية تجمعهما روابط وعلاقات اقتصادية. وقد اتخذ هذا القرار بأغلبية 33 صوتاً مقابل 16 صوتاً. وكان للقدس في هذا القرار وضع خاص حيث اعتبر أن:

أ- القدس وحدة إدارية مستقلة (دولية)، تدار من قبل الأمم المتحدة عبر مجلس وصاية والذي يعين حاكماً يمارس نيابة عن الأمم المتحدة جميع السلطات الإدارية بما في ذلك السلطات الخارجية.

ب- إعطاء صلاحيات إدارية واسعة للمجالس البلدية والمحلية القائمة مع إعطاء الصلاحية للحاكم لدراسة إنشاء وحدات بلدية خاصة في الأجزاء العربية واليهودية من القدس خارج الأسوار.

ج- انتخاب مجلس تشريعي بالاقتراع العام السري على أساس التمثيل النسبي تناط به إصدار قوانين تشريعية وضرائبية على ألا تتعارض مع وضع المدينة.

اسم القرار: 2253 - 2254

الجهة التي أصدرته: الأمم المتحدة

تاريخ القرار: 1967/7/14م

هذان القراران اعتبرا الإجراءات التي قامت بها إسرائيل باطلة، وطلبا منها التوقف عن أي إجراءات من شأنها أن تغير من وضع القدس وإلغاء جميع ما قامت به من إجراءات، وطالب الأمين العام بتقديم تقارير حول مدى تنفيذ إسرائيل لهذين القرارين، وكانت إسرائيل في ذلك الحين قد ضمت القدس العربية وطبقت عليها القوانين الإسرائيلية.

الجهة التي أصدرت القرار: مجلس الأمن

## قرار 181

هذا القرار الخاص بتقسيم فلسطين إلى دولتين دولة عربية ودولة يهودية والصادر عن الأمم المتحدة بتاريخ 1947 عن الأمم المتحدة

التوصية بخطة لتقسيم فلسطين

(أ) إن الجمعية العامة..

وقد عقدت دورة استثنائية بناء على طلب السلطة المنتدبة لتأليف لجنة خاصة وتكليفها الإعداد للنظر في مسألة حكومة فلسطين المستقلة في الدورة العادية الثانية..  
وقد ألقت لجنة خاصة، وكلفتها التحقيق في جميع المسائل والقضايا المتعلقة بقضية فلسطين، وإعداد اقتراحات لحل المشكلة..

وقد تلقت وبحثت في تقرير اللجنة الخاصة بما في ذلك عدد من التوصيات الاجتماعية ومشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادي أقرته أكثرية اللجنة الخاصة..

- تعتبر أن من شأن الوضع الحالي في فلسطين إيقاع الضرر بالمصلحة العامة والعلاقات الودية بين الأمم.

- تأخذ علماً بتصريح سلطة الانتداب بأنها تسعى لإتمام جلائها عن فلسطين في 1 أغسطس/ آب 1948.

- توصي المملكة المتحدة بصفحتها السلطة المنتدبة على فلسطين، وجميع أعضاء الأمم المتحدة الآخرين، فيما يتعلق بحكومة فلسطين المستقلة، بتبني مشروع التقسيم والاتحاد الاقتصادي المرسوم أدناه وتنفيذه.

- وتطلب:

أ- أن يتخذ مجلس الأمن الإجراءات الضرورية، كما هي مبينة في الخطة، من أجل تنفيذها.

ب- أن ينظر مجلس الأمن - إذا كانت الظروف خلال الفترة الانتقالية تقتضي مثل ذلك النظر - فيما إذا كان الوضع في فلسطين يشكل تهديداً للسلم. فإذا قرر مجلس الأمن وجود مثل هذا التهديد وجب عليه في سبيل المحافظة على السلم والأمن الدوليين، أن يضيف إلى تفويض الجمعية العامة اتخاذ إجراءات تمنح لجنة الأمم المتحدة - تمشياً مع المادتين 39 و 41 من الميثاق وكما هو مبين في هذا القرار - سلطة الاضطلاع في فلسطين بالمهام المنوطة بها في هذا القرار.

ج- أن يعتبر مجلس الأمن كل محاولة لتغيير التسوية التي ينطوي عليها هذا القرار بالقوة تهديداً للسلم، أو خرقاً له، أو عملاً عدوانياً، وذلك بحسب المادة 39 من الميثاق.

د- أن يبلغ مجلس الوصاية بمسؤولياته التي تنطوي عليها هذه الخطة.

- تدعو سكان فلسطين إلى القيام من جانبهم بالخطوات اللازمة لتحقيق هذه

## الخطة.

- تناشد جميع الحكومات والشعوب أن تحجم عن القيام بأي عمل يحتمل أن يعيق هذه التوصيات أو يؤخر تنفيذها.
- تفوض الأمين العام تغطية نفقات السفر والمعيشة لأعضاء اللجنة المشار إليها في الجزء الأول، القسم ب، الفقرة 1 أدناه، وذلك بناء على الأساس والصورة اللذين يراهما ملائمين في هذه الظروف، وتزويد اللجنة بالموظفين اللازمين للمساعدة على الاضطلاع بالمهمات التي عينتها الجمعية العامة لها.
- (ب) إن الجمعية العامة تفوض الأمين العام سحب مبلغ من صندوق رأس المال العامل لا يتجاوز مليوني دولار للأغراض المبينة في الفقرة الأخيرة من القرار المتعلق بحكومة فلسطين المستقلة.

## خطة التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي

### الجزء الأول: دستور فلسطين وحكومتها المستقلة

#### أ- إنهاء الانتداب: التقسيم والاستقلال

- 1- ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن، على ألا يتأخر في أي حال عن 1 أغسطس/ آب 1948.
- 2- يجب أن تجلو القوات المسلحة التابعة للسلطة المنتدبة عن فلسطين بالتدرج، ويتم الانسحاب في أقرب وقت ممكن على ألا يتأخر في أي حال عن 1 أغسطس/ آب 1948.
- يجب أن تعلم السلطة المنتدبة للجنة في أبكر وقت ممكن بنيتها إنهاء الانتداب والجلء عن كل منطقة.
- تبذل السلطة المنتدبة أفضل مساعيها لضمان الجلء عن منطقة واقعة في أراضي الدولة اليهودية تضم ميناء بحريا وأرضا خلفية كافية لتوفير تسهيلات لهجرة كبيرة، وذلك في أبكر موعد ممكن، على ألا يتأخر في أي حال عن 1 فبراير/ شباط 1948.
- 3- تنشأ في فلسطين الدولتان المستقلتان العربية واليهودية، والحكم الدولي الخاص بمدينة القدس المبين في الجزء الثالث من هذه الخطة، وذلك بعد شهرين من إتمام جلء القوات المسلحة التابعة للسلطة المنتدبة، على ألا يتأخر ذلك في أي حال عن 1 أكتوبر/ تشرين الأول 1948. أما حدود الدولة العربية والدولة اليهودية ومدينة القدس فتكون كما وضعت في الجزأين الثاني والثالث أدناه.
- 4- تكون الفترة ما بين تبني الجمعية العامة توصيتها بشأن مسألة فلسطين وتوطيد استقلال الدولتين العربية واليهودية، فترة انتقالية.
- ب- خطوات تمهيدية للاستقلال
- 1- تؤلف لجنة مكونة من ممثل واحد لكل دولة من خمس دول أعضاء. وتنتخب

الجمعية العامة الأعضاء الممثلين في اللجنة على أوسع أساس ممكن، جغرافياً وغير جغرافي.

2- في الوقت الذي تسحب فيه السلطة المنتدبة قواتها المسلحة، تسلم إدارة فلسطين بالتدريج إلى اللجنة التي ستعمل وفق توصيات الجمعية العامة بتوجيه مجلس الأمن. وعلى السلطة المنتدبة أن تنسق إلى أبعد حد ممكن خططها للانسحاب مع خطط اللجنة لتسلم المناطق التي يتم الجلاء عنها وإدارتها.

- في سبيل تنفيذ هذه المسؤولية الإدارية تخول اللجنة سلطة إصدار الأنظمة الضرورية واتخاذ الإجراءات الأخرى كما يقتضي الحال.

- على السلطة المنتدبة ألا تقوم بأي عمل يحول دون تنفيذ اللجنة للإجراءات التي أوصت بها الجمعية العامة، أو يعرقله، أو يؤخره.

3- تمضي اللجنة لدى وصولها إلى فلسطين في تنفيذ الإجراءات لإقامة حدود الدولتين العربية واليهودية ومدينة القدس بحسب الخطوط العامة لتوصيات الجمعية العامة بشأن تقسيم فلسطين. على أن الحدود الموصوفة في الجزء الثاني من هذه الخطة يجب تعديلها كقاعدة بحيث لا تقسم حدود الدولة مناطق القرى ما لم تقتض ذلك أسباب ملحة.

4- تختار اللجنة وتنشئ في كل دولة بأسرع ما يمكن، بعد التشاور مع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات العامة الأخرى في الدولتين العربية واليهودية، مجلس حكومة مؤقتاً، وتسير أعمال مجلسي الحكومة المؤقتين العربي واليهودي بتوجيه اللجنة العام.

إذا لم يكن في الإمكان اختيار مجلس حكومة مؤقت لأي من الدولتين في 1 إبريل/ نيسان 1948، أو إذا انتخب (المجلس) ولم يستطع الاضطلاع بمهامه، فعلى اللجنة أن تبلغ مجلس الأمن بالأمر ليتخذ إزاء هذه الدولة التدابير التي يراها ملائمة، كما تبلغ الأمين العام به كي يحيط أعضاء الأمم المتحدة علماً بذلك.

5- مع مراعاة نصوص هذه التوصيات، يكون لكل من المجلسين في أثناء فترة الانتقال - بإشراف اللجنة - كامل السلطة في المناطق التابعة لها، وبنوع خاص السلطة في القضايا المتعلقة بالهجرة وتنظيم الأراضي.

6- يتسلم بالتدريج كل من المجلسين المؤقتين في كل دولة من اللجنة التي يعملان تحت إشرافها، كامل التبعات الإدارية لكل منهما خلال الفترة التي تتقضي بين إنهاء الانتداب وتثبيت استقلال الدولة.

7- توزع اللجنة إلى مجلسي الحكومة المؤقتين لكل من الدولتين العربية واليهودية بعد تكوينهما، المضي في إنشاء أجهزة الحكومة الإدارية المركزية منها والمحلية.

8- يجند مجلس الحكومة المؤقت لكل دولة - في أقصر وقت ممكن - مليشيا مسلحة من سكان تلك الدولة تكون كافية في عددها للمحافظة على النظام الداخلي،

وللحيلولة دون اشتباكات على الحدود.

يجب أن تكون هذه المليشيا المسلحة في كل دولة - من أجل أغراض العمليات - تحت إمرة ضباط يهود أو عرب مقيمين في تلك الدولة. بيد أن السيطرة السياسية والعسكرية العامة على المليشيا بما فيها اختيار قيادتها العليا، يجب أن تمارسها اللجنة.

9- يجري مجلس الحكومة المؤقت لكل دولة انتخابات "الجمعية التأسيسية" على أسس ديمقراطية، بحيث لا يتأخر ذلك عن شهرين اثنين من انسحاب القوات المسلحة التابعة للسلطة المنتدبة.

- يضع مجلس الحكومة المؤقت أنظمة الانتخاب في كل دولة، وتوافق عليها اللجنة. ويكون مؤهلاً لهذا الانتخاب في كل دولة من تجاوزت سنهم ثمانية عشر عاماً، على أن يكونوا (أ) مواطنين فلسطينيين مقيمين في تلك الدولة، و(ب) عرباً ويهوداً مقيمين في الدولة، وإن لم يكونوا مواطنين فلسطينيين ولكنهم وقعوا قبل الاقتراع بياناً أعربوا فيه عن نيتهم أن يصبحوا مواطنين في تلك الدولة.

- يحق للعرب واليهود المقيمين في مدينة القدس ممن وقعوا بياناً أعربوا فيه عن نيتهم أن يصبحوا مواطنين، والعرب في الدولة العربية واليهود في الدولة اليهودية، أن يقترعوا في الدولتين العربية واليهودية بالترتيب المذكور.

- يمكن للنساء أن يقترعن وأن ينتخبن للجمعية التأسيسية.

- في أثناء الفترة الانتقالية لا يسمح ليهودي بأن يجعل إقامته في منطقة الدولة العربية المقترحة، ولا لعربي بأن يجعل إقامته في منطقة الدولة اليهودية المقترحة، إلا بإذن خاص من اللجنة.

10- تضع الجمعية التأسيسية لكل دولة مسودة دستور ديمقراطي، وتختار حكومة مؤقتة لتخلف مجلس الحكومة المؤقت الذي عينته اللجنة. ويضم دستوراً للدولتين الفصلين الأول والثاني من التصريح المذكور في القسم (ج) أدناه، ويحويان في جملة ما يحويان، أحكاماً لما يلي:

أ- تأسيس هيئة تشريعية في كل دولة تنتخب بالتصويت العام وبالاقتراع السري على أساس التمثيل النسبي، وهيئة تنفيذية مسؤولة أمام الهيئة التشريعية.

ب- تسوية جميع الخلافات الدولية التي قد تصبح الدولة طرفاً فيها بالوسائل السلمية وبطريقة لا تعرض السلام والأمن والعدل الدولي للخطر.

ج- قبول التزام الدولة بالامتناع في علاقاتها الدولية من التهديد بالقوة أو استعمالها ضد الوحدة الإقليمية والاستقلال السياسي لأية دولة، أو بأية وسيلة أخرى تتناقض هدف الأمم المتحدة.

د- أن تكفل الدولة لكل شخص وبغير تمييز حقوقاً متساوية في الشؤون الدينية والمدنية والاقتصادية، والتمتع بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، بما في ذلك حرية

العبادة، وحرية استعمال اللغة التي يريدها، وحرية الخطابة والنشر والتعليم وعقد الاجتماعات وإنشاء الجمعيات.

هـ- المحافظة على حرية المرور والزيارة لجميع سكان ومواطني الدولة الأخرى في فلسطين ومدينة القدس، ويخضع ذلك لاعتبارات الأمن القومي، على أن تضبط كل دولة الإقامة ضمن حدودها.

11- تعين اللجنة لجنة اقتصادية تحضيرية من ثلاثة أعضاء لوضع ما يمكن من ترتيبات للتعاون الاقتصادي، بغية إنشاء الاتحاد الاقتصادي والمجلس الاقتصادي المشترك، كما هو مبين في القسم (د) أدناه، وذلك في أسرع وقت ممكن.

12- في أثناء الفترة ما بين تبني الجمعية العامة التوصيات المتعلقة بمسألة فلسطين وبين إنهاء الانتداب، تحتفظ السلطة المنتدبة في فلسطين بالمسؤولية التامة عن إدارة المناطق التي لم تسحب منها قوتها المسلحة، وتساعد اللجنة السلطة المنتدبة على تنفيذ مهماتها.

13- ولضمان استمرار الخدمات الإدارية، ولضمان انتقال الإدارة برمتها -لدى انسحاب القوات المسلحة للسلطة المنتدبة- إلى المجلسين المؤقتين والمجلس الاقتصادي المشترك بالترتيب، العاملة تحت إشراف اللجنة، يجب أن تنتقل بالتدرج - من السلطة المنتدبة إلى اللجنة- مسؤولية جميع مهمات الحكومة بما فيها المحافظة على القانون والنظام في المناطق التي انسحبت منها قوات الدولة المنتدبة.

14- تسترشد اللجنة في أعمالها بتوصيات الجمعية العامة، وبالتعليمات التي قد يرى مجلس الأمن ضرورة إصدارها.

- تصبح الإجراءات التي تتخذها اللجنة -ضمن توصيات الجمعية العامة- نافذة فوراً ما لم تكن اللجنة قد تسلمت قبل ذلك تعليمات مضادة من مجلس الأمن. وعلى اللجنة أن تقدم إلى مجلس الأمن تقريراً كل شهر عن حالة البلاد، أو أكثر من تقرير إذا كان ذلك مرغوباً فيه.

15- ترفع اللجنة تقريرها النهائي إلى الدورة العادية المقبلة للجمعية العامة، وإلى مجلس الأمن في الوقت نفسه.

## ج- تصريح

ترفع الحكومة المؤقتة في كل دولة مقترحة قبل الاستقلال تصريحاً إلى الأمم المتحدة يتضمن في جملة ما يتضمنه، النصوص التالية:

## حكم عام

تعتبر الشروط التي يتضمنها التصريح قوانين أساسية للدولة، فلا يتعارض قانون أو نظام أو إجراء رسمي مع هذه الشروط أو يتدخل فيها، ولا يقدم عليها أي قانون أو نظام أو إجراء رسمي.

## الفصل الأول

### الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية

1- لا تتكر أو تمس الحقوق القائمة المتعلقة بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية.

2- فيما يختص بالأماكن المقدسة، تضمن حرية الوصول والزيارة والمرور بما ينسجم مع الحقوق القائمة لجميع المقيمين والمواطنين في الدولة الأخرى وفي مدينة القدس، وكذلك للأجانب دون تمييز في الجنسية، على أن يخضع ذلك لمتطلبات الأمن القومي والنظام العام واللياقة. كذلك تضمن حرية العبادة بما ينسجم مع الحقوق القائمة، على أن يخضع ذلك لصيانة النظام العام واللياقة.

3- تصان الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية، ولا يسمح بأي عمل يمكن أن يمس بطريقة من الطرق صفتها المقدسة. فإذا بدا للحكومة في أي وقت أن أي مكان مقدس أو مبنى أو أي موقع ديني معين بحاجة إلى ترميم عاجل، جاز للحكومة أن تدعو الطائفة أو الطوائف المعنية إلى إجراء الترميم. وإذا لم يتخذ إجراء خلال وقت معقول أمكن للحكومة أن تجريه بنفسها على نفقة الطائفة أو الطوائف المعنية.

4- لا تفرض ضريبة على أي مكان مقدس أو مبنى أو موقع ديني كان معفياً منها في تاريخ إنشاء الدولة.

يجب ألا يحدث أي تغيير في وقع هذه الضريبة يكون من شأنه التمييز بين مالكي أو قاطني الأماكن المقدسة أو الأبنية أو المواقع الدينية، أو يكون من شأنه وضع هؤلاء المالكين أو القاطنين في موضع أقل شأنًا بالنسبة إلى الوقع العام للضريبة مما كان عليه حالهم وقت تبني توصيات الجمعية.

5- يكون لحاكم مدينة القدس الحق في تقرير ما إذا كانت أحكام دستور الدولة، المتعلقة بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية ضمن حدود الدولة والحقوق الدينية المختصة بها، تطبق وتحترم بصورة صحيحة، وله أن يثبت على أساس الحقوق القائمة، الخلافات التي قد تنشأ بين الطوائف الدينية المختلفة، أو من طقوس طائفة دينية واحدة بالنسبة إلى هذه الأماكن والأبنية والمواقع. ويجب أن يلقي الحاكم تعاونًا تامًا ويتمتع بالامتيازات والحصانات الضرورية للاضطلاع بمهامه في الدولة.

## الفصل الثاني

### الحقوق الدينية وحقوق الأقليات

1- تكون حرية العقيدة والممارسة الحرة لجميع طقوس العبادة المتفقة مع النظام العام والآداب الحسنة مضمونة للجميع.

2- لا يجوز التمييز بين السكان بأي شكل من الأشكال بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس.

3- يكون لجميع الأشخاص الخاضعين لولاية الدولة الحق في حماية القانون.

4- يجب احترام القانون العائلي، والأحوال الشخصية لمختلف الأقليات، وكذلك مصالحها الدينية بما في ذلك الأوقاف.

5- باستثناء ما يتطلبه حفظ النظام وحسن الإدارة لن يتخذ أي تدبير من شأنه أن يعيق أو يتدخل في نشاط المؤسسات الدينية أو الخبرات لجميع المذاهب، أو يحجب بحقوق أي ممثل لهذه المؤسسات أو عضو فيها بسبب الدين أو القومية.

6- تؤمن الدولة للأقلية العربية أو اليهودية القدر الكافي من التعليم الابتدائي والثانوي بلغتها، ووفق تقاليد الثقافة.

ولن ينكر حق كل طائفة في الاحتفاظ بمدارسها لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة ما دامت تلتزم بمقتضيات التعليم العامة التي قد تفرضها الدولة. أما مؤسسات التعليم الأجنبية فتداوم على نشاطها على أساس حقوقها القائمة.

7- لن تفرض أية قيود على حرية أي مواطن في استعمال أية لغة في المحادثات الخاصة أو في التجارة أو الدين أو الصحافة أو المنشورات على أنواعها أو في الاجتماعات العامة.

8- لا يجوز أن يسمح بنزع ملكية أي أرض تخص عربيا في الدولة اليهودية أو يهوديا في الدولة العربية إلا للمنفعة العامة. وفي جميع الحالات يجب دفع تعويض كامل وبالمقدار الذي تحدده المحكمة العليا، وأن يتم الدفع قبل تجريد المالك من أرضه.

## الفصل الثالث

المواطنة والاتفاقيات الدولية والالتزامات المالية

### 1- المواطنة (Citizenship):

إن المواطنين الفلسطينيين المقيمين في فلسطين خارج مدينة القدس، والعرب واليهود المقيمين في فلسطين خارج مدينة القدس، وهم غير حائزين على الجنسية الفلسطينية يصبحون مواطنين في الدولة التي يقيمون فيها، ويتمتعون بالحقوق المدنية والسياسية جميعها بمجرد الاعتراف باستقلال الدولة. ويجوز لكل شخص تجاوز الثامنة عشرة من العمر خلال سنة من يوم الاعتراف باستقلال الدولة التي يقيم فيها، أن يختار جنسية الدولة الأخرى شرط ألا يكون لأي عربي يقيم في الإقليم العربي المقترح الحق في اختيار جنسية الدولة اليهودية المقترحة، وألا يكون لأي يهودي يقيم في الدولة اليهودية المقترحة الحق في اختيار جنسية الدولة العربية المقترحة. وكل شخص يمارس حق الاختيار هذا يعتبر أنه في الوقت ذاته قد أجرى الاختيار بالنسبة إلى زوجته وأولاده الذين هم دون الثامنة عشرة من العمر.

ويجوز للعرب المقيمين في إقليم الدولة اليهودية المقترحة وللإهود المقيمين في إقليم الدولة العربية المقترحة، الذين وقعوا تصريحاً برغبتهم في اختيار جنسية الدولة الأخرى أن يشتركوا في انتخابات الجمعية التأسيسية لهذه الدولة، ولكن ليس في انتخابات الجمعية التأسيسية للدولة التي يقيمون فيها.

## 2- الاتفاقيات الدولية:

أ- تُربط الدولة بجميع المعاهدات والاتفاقيات الدولية ذات الصفة العامة والخاصة التي قد أصبحت فلسطين طرفاً فيها. وعلى الدولة أن تحترم هذه المعاهدات والاتفاقيات طوال المدة المقررة لها لمدى عقدها، مع عدم الإخلال بأي حق في الإنهاء قد تنص عليه هذه الاتفاقيات.

ب- كل نزاع بشأن إمكان تطبيق الاتفاقيات أو المعاهدات الدولية التي وقعتها أو انضمت إليها حكومة الانتداب نيابة عن فلسطين أو بشأن استمرار صحتها، يرفع إلى محكمة العدل الدولية وفق أحكام نظام المحكمة.

## 3- الالتزامات المالية:

أ- على الدولة أن تحترم وتنفذ جميع أنواع الالتزامات المالية التي أخذتها الدولة المنتدبة على عاتقها نيابة عن فلسطين في أثناء ممارستها الانتداب والتي تعترف بها الدولة، وهذا الشرط يشمل حق الموظفين في مرتبات التقاعد والتعويضات والمكافآت.

ب- تفي الدولة عن طريق اشتراكها في المجلس الاقتصادي المختلط بتلك الفئة من الالتزامات التي تشمل عموم فلسطين، وتفي بصورة فردية بتلك التي يمكن التفاهم عليها وتوزيعها بالعدل بين الدولتين.

## ج- يجب إنشاء "محكمة ادعاءات" (Court of Claims) تابعة للمجلس

الاقتصادي المشترك، ومكونة من عضو تعينه منظمة الأمم المتحدة ومن ممثل للمملكة المتحدة وممثل للدولة ذات الشأن، ويرفع إلى هذه المحكمة كل نزاع بين المملكة المتحدة وهذه الدولة خاص بالمطالب غير المعترف بها من قبل هذه الأخيرة.

د- تبقى الامتيازات التجارية الممنوحة بالنسبة إلى أي جزء من فلسطين قبل موافقة الجمعية العامة على القرار، صالحة وفق شروطها ما لم تعدل بطريق الاتفاق بين صاحب الامتياز والدولة.

## الفصل الرابع

### أحكام متنوعة

1- تضمن الأمم المتحدة أحكام الفصلين الأول والثاني من التصريح، ولا يجري عليها أي تعديل دون موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة. ويحق لأي عضو في الأمم المتحدة أن ينبه الجمعية العامة إلى أي خرق لهذه البنود أو إلى خطر خرقها. ويجوز للجمعية العامة بناء على ذلك أن توصي بما تراه ملائماً للظروف.

2- يحال كل خلاف متعلق بتطبيق هذا التصريح أو تفسيره على محكمة العدل الدولية -بناء على طلب أحد الطرفين- ما لم يتفق الطرفان على أسلوب تسوية آخر.

## د- الاتحاد الاقتصادي والعبور

1- يشترك مجلس الحكومة المؤقت لكل دولة في وضع مشروع اتحاد اقتصادي

وعبور (ترانزيت). وتحرر اللجنة المنصوص عليها في الفقرة 1 من القسم ب نص هذا المشروع منتفحة إلى أبعد مدى ممكن بمشورة ومعاونة المؤسسات والهيئات الممثلة لكل من الدولتين. ويجب أن يتضمن مسائل أخرى ذات نفع مشترك، وإن لم يتم اتفاق المجلسين الحكوميين المؤقتين على هذا المشروع حتى أول إبريل/ نيسان 1948 فإن اللجنة ستقوم بوضعه.

الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني:

2- تكون للاتحاد الاقتصادي الفلسطيني الأهداف التالية:

- إيجاد وحدة جمركية.
- إقامة نظام نقدي مشترك يتضمن سعر صرف واحدا.
- إدارة السكك الحديدية والطرق المشتركة بين الدولتين، ومرافق البريد والبرق والهاتف والموانئ والمطارات المستعملة في التجارة الدولية، على أساس من عدم التمييز في سبيل المصلحة العامة.
- الإنماء الاقتصادي المشترك، وخصوصا فيما يتعلق بالري واستصلاح الأراضي وصيانة التربة.
- تمكين الدولتين ومدينة القدس من الوصول إلى المياه ومصادر الطاقة على أساس من عدم التمييز.
- 3- ينشأ مجلس اقتصادي مشترك يتكون من ثلاثة ممثلين لكل من الدولتين، ومن ثلاثة أعضاء أجانب يعينهم المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الأمم المتحدة. ويعين الأعضاء الأجانب أول مرة لفترة ثلاث سنوات، ويمارسون وظائفهم بصفته الشخصية وليس كممثلين لدول.
- 4- تكون وظيفة المجلس الاقتصادي المشترك تنفيذ التدابير اللازمة لبلوغ أهداف الاتحاد الاقتصادي بطريقة مباشرة أو بالانتداب، ويفوض جميع سلطات التنظيم والإدارة اللازمة لأداء مهمته.
- 5- تتعهد الدولتان بتنفيذ قرار المجلس الاقتصادي المشترك، وتؤخذ قراراته بالأكثرية.
- 6- يجوز للمجلس في حال تقصير إحدى الدولتين في إجراء العمل اللازم أن يقرر بأكثرية ستة من أعضائه حبس جزء ملاءم من الحصة التي تعود إلى الدولة المذكورة من عائدات الجمارك بموجب الاتحاد الاقتصادي، فإن تمادت الدولة في عدم التعاون يجوز للمجلس أن يقرر بالأكثرية البسيطة اتخاذ ما يراه ملائما من العقوبات بما في ذلك التصرف في الأموال التي يكون احتبسها.
- 7- تكون وظيفة المجلس -فيما يتعلق بالإنماء الاقتصادي- تخطيط برامج مشتركة بين الدولتين ودراستها وتشجيعها، ولكن لا يجوز له تنفيذ هذه المشاريع بغير موافقة الدولتين وموافقة مدينة القدس في حال تأثرها مباشرة بمشروع الإنماء.

8- فيما يتعلق بالنظام النقدي المشترك يكون إصدار العملات المتداولة في الدولتين وفي مدينة القدس تحت سلطة المجلس الاقتصادي المشترك الذي يكون سلطة الإصدار الوحيدة والذي يحدد الاحتياطي الذي يحتفظ به كضمان لهذه العملات.

9- يجوز لكل دولة -بما يتفق مع البند 2 (ب) أعلاه- أن تدير مصرفها المركزي الخاص، وأن تتحكم بسياساتها المالية والائتمانية وبايراداتها ونفقاتها من القطع الأجنبي، وبمنح رخص الاستيراد، وأن تقوم بعمليات مالية دولية اعتماداً على ائتمانيها الذاتي. ويكون للمجلس الاقتصادي المشترك خلال السنتين التاليتين مباشرة لانتهاء الإنتداب سلطة اتخاذ جميع ما قد يلزم من تدابير كي يكون متوفراً لكل دولة - في فترة مدتها اثنا عشر شهراً- مبلغ من القطع الأجنبي كاف لكي يضمن للإقليم ذاته مقداراً من البضائع والخدمات المستوردة لأجل الاستهلاك المحلي مساوياً لمقدار من البضائع والخدمات التي استهلكها الإقليم خلال الاثني عشر شهراً المنتهية في 31 ديسمبر/ كانون الأول 1947، وذلك بالفدر الذي يسمح به مجموع الدخل من القطع الأجنبي الذي تحصل عليه الدولتان من تصدير البضائع والخدمات، وشرط أن تتخذ كل دولة التدابير الملائمة لصيانة مواردها الخاصة من القطع الأجنبي.

10- تتمتع كل دولة بجميع السلطات الاقتصادية غير الموكولة صراحة إلى المجلس الاقتصادي المشترك.

11- توضع تعريفات جمركية تترك حرية التجارة كاملة بين الدولتين، وكذلك بين الدولتين ومدينة القدس.

12- تضع جداول التعريفات لجنة خاصة للتعريفات مكونة من ممثلين متساوي العدد عن كل دولة من الدولتين، وتعرض على المجلس الاقتصادي المشترك للموافقة عليها بأكثرية الأصوات. وفي حال وقوع خلاف في لجنة التعريفات فإن المجلس الاقتصادي المشترك يقوم بالتوسط في النقاط المتنازع عليها، كما يضع التعريفات بنفسه في حال عدم توصل لجنة التعريفات إلى وضع جدول للتعريفات في المهلة المحددة.

13- يكون لتكاليف البنود التالية الأولوية من دخل الجمارك وغيرها من بنود الدخل العام للمجلس الاقتصادي المشترك:

- نفقات المصالح الجمركية ومصاريف إدارة المصالح المشتركة.

- نفقات إدارة المجلس الاقتصادي المشترك.

- الالتزامات المالية لإدارة فلسطين وهي:

أ- نفقات إدارة الدين العام.

ب- معاشات التقاعد التي تدفع حالياً أو التي ستدفع في المستقبل وفقاً للقوانين وعلى النطاق المنصوص عليه في البند (3) من الفصل الثالث أعلاه.

14- بعد تغطية هذه الالتزامات بنماؤها، يوزع فائض الدخل من الجمارك والخدمات المشتركة على الصورة التالية:

تمنح مدينة القدس مبلغا لا يقل عن 5% ولا يزيد على 10% ويوزع المجلس الاقتصادي المشترك الباقي بصورة عادلة على الدولتين هادفا المحافظة على مستوى معقول وملائم للخدمات الحكومية والاجتماعية في كلتا الدولتين، غير أنه لا يجوز أن تزيد حصة أي منهما على المقدار الذي ساهمت به في دخل الاتحاد الاقتصادي بأكثر من أربعة ملايين جنيه في السنة. ويجوز للمجلس الاقتصادي المشترك بعد انقضاء خمس سنوات أن يعيد النظر في مبادئ توزيع الإيرادات المشتركة مستلهما في ذلك اعتبارات العدالة.

15- تشترك الدولتان في عقد جميع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بالتعريفات الجمركية، وبمرافق المواصلات الموضوعية تحت سلطة المجلس الاقتصادي المشترك، وتلتزم الدولتان في هذه الأمور بأن تتصرفا طبقا لقرار أكثرية المجلس الاقتصادي المشترك.

16- يبذل المجلس الاقتصادي المشترك جهده ليوثر لصادرات فلسطين منفذا عادلا ومتساويا إلى الأسواق العالمية.

17- على جميع المشاريع المدارة من المجلس الاقتصادي المشترك أن تدفع أجورا عادلة على أساس واحد.  
حرية المرور والزيارة:

18- يتضمن التعهد أحكاما تحفظ حرية المرور والزيارة لجميع سكان أو مواطني كلتا الدولتين ومدينة القدس ضمن اعتبارات الأمن، على أن تضبط كل دولة ومدينة القدس الإقامة داخل حدودها.

إنهاء التعهد وتعديله وتغييره

19- يبقى التعهد وأية اتفاقية صادرة عنه نافذتين مدة عشر سنين، ويستمر كذلك حتى يطلب أي من الطرفين إنهاءه فينهي بعد ذلك بعامين.

20- لا يجوز خلال فترة السنوات العشر الأولى تعديل هذا التعهد أو أية اتفاقية صادرة عنه، إلا بقبول كلا الطرفين وموافقة الجمعية العامة.

21- كل نزاع متعلق بتطبيق أو تفسير التعهد وأية اتفاقية صادرة عنه يرجع فيه -بناء على طلب أي من الفريقين- إلى محكمة العدل الدولية، ما لم يتفق الطرفان على وسيلة أخرى للتسوية.

ه- الموجودات

1- توزع أموال إدارة فلسطين المنقولة بين الدولتين العربية واليهودية ومدينة القدس على أساس عادل، ويجب أن يجري التوزيع بواسطة لجنة الأمم المتحدة المذكورة في القسم (ب) بند (1) أعلاه، وتصبح الأموال غير المنقولة ملكا للحكومة التي توجد هذه الأموال في إقليمها.

2- يجب على الدولة المنتدبة خلال الفترة التي تنقضي بين تاريخ تعيين لجنة الأمم المتحدة وانتهاء الانتداب أن تتشاور مع اللجنة في أي إجراء تفكر في اتخاذه،

متضمنًا تصفية أموال حكومة فلسطين والتصرف بها أو رهنها، مثل فائض الخزينة المتراكم، وبيع السندات التي أصدرتها الحكومة، وأراضي الدولة، وأية موجودات أخرى.

## و- الدخول في عضوية الأمم المتحدة

عندما يصبح استقلال الدولة العربية أو اليهودية نافذا -كما هو منصوص عليه في المشروع الحاضر- ويكون البيان والتعهد المنصوص عليهما في هذا المشروع قد وقعا من قبل الدولة، يصبح عندئذ من الملائم أن ينظر بعين العطف إلى طلب قبولها عضوا في الأمم المتحدة طبقا للمادة (4) من ميثاق الأمم المتحدة.

## الجزء الثاني - الحدود

### أ- الدولة العربية

- يحد منطقة الدولة العربية في الجليل الغربي من الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال حدود لبنان من رأس الناقورة إلى نقطة شمالي الصالحة، ومن هناك يسير خط الحدود في اتجاه الجنوب تاركا منطقة الصالحة المبنية في الدول العربية فيلاقي النقطة الواقعة في أقصى جنوبي هذه القرية. من ثم يتبع خط الحدود الغربية لقرى علما والريحانية طبطبه، ومنها يتبع خط الحد الشمالي لقرية ميرون فيلنقي بخط حدود قضاء عكا/ صفد. ويتبع هذا الخط إلى نقطة غربي قرية السموعي، ويلاقيه مرة أخرى في نقطة في أقصى شمالي قرية الفراضية. ومن هناك يتبع خط حدود القضاء إلى طريق عكا/ صفد العام، ومن هنا يتبع الحدود الغربية لقرية كفر عنان حتى يصل خط حدود قضاء طبريا/ عكا، مارا بغربي تقاطع عكا/ صفد ولوبية/ كفر عنان، ومن الزاوية الجنوبية الغربية لقرية كفر عنان يتبع خط الحدود الغربية لقضاء طبريا إلى نقطة قريبة من خط الحدود بين قريتي المغار وعيلبون، ومن ثم يبرز إلى الغرب ليضم أكبر مساحة من الجزء الشرقي من سهل البطوف لازمة للخزان الذي اقترحه الوكالة اليهودية لري الأراضي إلى الجنوب والشرق.

- تعود الحدود فتلتقي بحدود قضاء طبريا في نقطة على طريق الناصرة/

طبريا إلى الجنوب الشرقي من منطقة طرعان المبنية، ومن هناك تسير في اتجاه الجنوب، تابعة بادئ الأمر حدود القضاء، ثم مارة بين مدرسة خضوري الزراعية وجبل تابور إلى نقطة في الجنوب عند قاعدة جبل تابور. ومن هنا تسير إلى الغرب، موازية لخط التقاطع العرضي 230 إلى الزاوية الشمالية الشرقية من أراضي قرية تل عداشيم. ثم تسير إلى الزاوية الشمالية الغربية من هذه الأراضي ومنها تتعطف إلى الجنوب والغرب حتى تضم إلى الدولة العربية مصادر مياه الناصرة في قرية يافا. وحين تصل جنجار، تتبع حدود أراضي هذه القرية الشرقية والشمالية والغربية إلى زاويتها الجنوبية الغربية، ومن هناك تسير في خط مستقيم إلى نقطة على سكة حديد حيفا/ العفولة على الحدود ما بين قريتي ساريد والمجيدل، وهذه هي نقطة التقاطع.

- تتخذ الحدود الجنوبية الغربية من منطقة الدولة العربية في الجليل خطاً من هذه النقطة ماراً نحو الشمال على محاذاة حدود ساريد وغفات الشرقية إلى الزاوية الشمالية الشرقية من نهلال، ماضياً من هناك عبر أراضي كفار هاحوريش إلى نقطة متوسطة على الحدود الجنوبية لقريّة عيلوط، ومن ثمّ نحو الغرب محاذياً حدود تلك القرية إلى حدود بيت لحم الشرقية، ومنها نحو الشمال فالشمال الشرقي على حدودها الغربية إلى الزاوية الشمالية الشرقية من ولدهايم، ومن هناك جنوب الشمال الغربي عبر أراضي قرية شفاعمرو إلى الزاوية الجنوبية الشرقية من رامات يوحانان. ومن هنا يسير شمالاً فشمالاً شرقياً إلى نقطة على طريق شفاعمرو/ حيفا، إلى الغرب من اتصالها بطريق عبلين. ومن هناك يسير شمالاً شرقياً إلى نقطة على الحدود الجنوبية من طريق عبلين للبروة. ومن هناك يسير على تلك الحدود إلى أقصى نقطة غربية لها، ومنها ينعطف إلى الشمال فيمضي عبر أراضي قرية تمرّة إلى أقصى زاوية شمالية غربية، وعلى محاذاة حدود جوليس الغربية حتى يصل إلى طريق عكا/ صفد. بعد ذلك يسير صوب الغرب حتى يصل إلى طريق عكا/ صفد إلى حدود منقطة الجليل/ حيفا، ومن هذه النقطة يتبع تلك الحدود إلى البحر.

- تبدأ حدود منطقة السامرة واليهودية الجبلية على نهر الأردن في وادي المالح إلى الجنوب الشرقي من بيسان، وتسير نحو الغرب فتلتقي بطريق بيسان/ أريحا، ثمّ تتبع الجانب الغربي من ذلك الطريق في اتجاه شمالي غربي إلى ملتقى حدود أقضية بيسان ونابلس وجنين. ومن هذه النقطة تتبع حدود مقاطعة نابلس/ جنين في اتجاه الغرب إلى مسافة تبلغ نحو ثلاثة كيلومترات، ثمّ تنعطف نحو الشمال الغربي مارة بشرقي المنطقة المبنية من قرى جليون وفقوعة إلى حدود مقاطعتي جنين وبيسان في نقطة إلى الشمال الشرقي من نورس. ومن هنا تسير بادئ الأمر نحو الشمال الغربي إلى نقطة شمالي المنطقة المبنية من زرعين، ثمّ شطر الغرب إلى سكة حديد العفولة/ جنين، ومن ثمّ في اتجاه شمالي غربي على طول خط حدود المنطقة إلى نقطة التقاطع على الخط الحديدي الحجازي. من هنا تتجه الحدود إلى الجنوب الغربي بحيث تكون المنطقة المبنية وبعض أراضي خربة ليد ضمن الدولة العربية، ثمّ تقطع طريق حيفا/ جنين في نقطة على حدود المنطقة بين حيفا والسامرة إلى الغرب من المنسي، وتتبع هذه الحدود إلى أقصى نقطة جنوبي قرية البطيمات. ومن هنا تتبع الحدود الشمالية والشرقية لقريّة عرعرّة ملتقية مرة أخرى بخط حدود المنطقة بين حيفا والسامرة في وادي عارة، ومن هناك تتجه نحو الجنوب فالجنوب الغربي في خط مستقيم تقريباً ملتقية بحدود قاقون الغربية، ومتجهة معها إلى نقطة تقع إلى الشرق من سكة الحديد على حدود قرية قاقون الشرقية. ومن هنا تسير مع سكة الحديد مسافة إلى الشرق منها نحو نقطة تقع شرقي محطة سكة الحديد في طولكرم، ومن هناك تتبع الحدود خطاً في منتصف المسافة بين سكة الحديد وبين طريق طولكرم/ قلقيلية/ جلولية/ رأس العين حتى نقطة تقع شرقي محطة رأس العين، التي تسير منها في اتجاه سكة الحديد مسافة إلى الشرق حتى نقطة على سكة الحديد جنوبي ملتقى سكك حيفا/ اللد/ بيت نبالا، ومن هنا تسير في اتجاه حدود مطار اللد الجنوبية إلى زاويته الجنوبية

الغربية، ومن ثم في اتجاه جنوبي غربي إلى نقطة المنطقة المبنية من صرْفند العمار، ومن هناك تتعطف شطر الجنوب مارة غربي المنطقة المبنية من أبو الفضل إلى الزاوية الشمالية الشرقية من أراضي بئر يعقوب (يجب تحديد خط الحدود بحيث يسمح باتصال مباشر بين الدولة العربية ومطار اللد)، ومن هناك يتبع خط الحدود حدود بلدة الرملة الغربية والجنوبية إلى الزاوية الشمالية الشرقية من قرية النعماني.

ومن ثم يسير في خط مستقيم إلى نقطة في أقصى الجنوب من البرية على محاذاة حدود تلك القرية الشرقية وحدود قرية عنابة الجنوبية، ومن هناك ينعطف شمالاً فيتبع الجانب الجنوبي من طريق يافا/ القدس حتى القباب، ومنها يتبع الطريق إلى حدود أبي شوشة، ويسير في محاذاة الحدود الشرقية لأبي شوشة وسيدون وحلدة حتى نقطة في أقصى الجنوب من حلدة. ويسير من هنا نحو الغرب في خط مستقيم إلى الزاوية الشمالية الشرقية من أم كلخا، ومنها يتبع الحدود الشمالية لأم كلخا والقزازة وحدود المخيزن الشمالية والغربية إلى حدود منطقة غزة، ومنها يسير عبر أراضي قريتي المسمية الكبيرة ويأصوّر إلى النقطة الجنوبية من التقاطع الواقع في منتصف المسافة بين المناطق المبنية من ياصور وبطاني شرقي.

- تتجه خطوط الحدود من نقطة التقاطع الجنوبية نحو الشمال الغربي بين قريتي غان يفنة وبرقة إلى البحر في نقطة تقع في منتصف المسافة بين النبي يونس وميناء القلاع، ونحو الجنوب الشرقي إلى نقطة غربي قسطينة، ومنها تنعطف في اتجاه جنوبي غربي مارة شرقي المناطق المبنية من السوافير وعبدس. ومن الزاوية الجنوبية الشرقية من قرية عبدس تسير إلى نقطة في الجنوب الشرقي من المنطقة المبنية من بيت عقة قاطعة طريق الخليل/ المجدل إلى الغرب من المنطقة المبنية من عراق سويدان، ومن هناك تسير في اتجاه جنوبي على محاذاة الحدود الغربية لقرية الفالوجة إلى حدود قضاء بئر السبع. ثم تسير عبر الأراضي القبلية لعرب الجبارات إلى نقطة على الحدود ما بين قضاءي بئر السبع إلى الشمال من خربة خويلفة، ومن هناك تسير في اتجاه جنوبي غربي إلى نقطة على طريق بئر السبع/ غزة العام على بعد كيلومترين إلى الشمال الغربي من البلدة ثم تتعطف شطر الجنوب الشرقي فتصل وادي السبع في نقطة واقعة على بعد كيلومتر واحد إلى الغرب منه. ومن هنا تتعطف في اتجاه شمالي شرقي، وتسير على محاذاة وادي السبع وعلى محاذاة طريق بئر السبع/ الخليل مسافة كيلومتر واحد، ومن ثم تتعطف شرقاً وتسير في خط مستقيم إلى خربة كسيقة لتلتقي بحدود المقاطعة بين بئر السبع والخليل. ثم تتبع حدود بئر السبع/ الخليل في اتجاه الشرق إلى نقطة شمالي رأس الزويرة. ثم تنفصل عنها فتقطع قاعدة الفراغ من بين خطي الطول 150 و160.

وعلى بعد خمسة كيلومترات تقريباً إلى الشمال الشرقي من رأس الزويرة، تتعطف الحدود شمالاً بحيث تستثني من الدولة العربية قطاعاً على محاذاة ساحل البحر الميت لا يزيد عرضه على سبعة كيلومترات وذلك حتى عين جدي، حيث تتعطف من هناك إلى الشرق لتلتقي حدود شرق الأردن في البحر الميت.

- تبدأ الحدود الشمالية للجزء العربي من السهل الساحلي من نقطة بين ميناء

القلاع والنبي يونس، مارة بين المناطق المبنية من غان يفنة وبرقة حتى نقطة التقاطع، ومن هنا تسير في اتجاه الجنوب الغربي مارة عبر أراضي بطاني شرقي على محاذاة الحد الشرقي من أراضي بيت داراس وعبر أراضي جوليس، تاركة المناطق المبنية من بطاني شرقي وجوليس في الغرب، وماضية حتى الزاوية الشمالية الغربية من أراضي بيت طيما. ومن هناك تتجه إلى الشرق من الجية عبر أراضي قرية البربرة على محاذاة الحدود الشرقية من قرى بيت جرجا ودير سنيد ودمرة. ومن الزاوية الشرقية لدمرة تعبر حدود أراضي بيت حانون تاركة الأراضي اليهودية من نير عام صوب الشرق. ومن الزاوية الجنوبية الشرقية لبيت حانون تتجه الحدود إلى الجنوب الغربي نحو نقطة إلى الجنوب من خط التوازي 100، ثم تتعطف نحو

الشمال الغربي مسافة كيلومترين، وتتعطف ثانية في اتجاه جنوبي غربي وتمضي في خط مستقيم تقريبا إلى الزاوية الشمالية الغربية من أراضي خربة أزراعة ومن هناك تتبع خط حدود هذه القرية إلى أقصى نقطة جنوبية منها. بعد ذلك تسير في اتجاه جنوبي على محاذاة خط الطول 90 حتى نقطة تقاطعه مع خط العرض 70 ثم تتعطف في اتجاه جنوبي شرقي إلى خربة الرحيبة وتمضي في اتجاه جنوبي إلى نقطة معروفة باسم البها، حيث تعبر من خلفها طريق بئر السبع/ العوجا العام إلى الغرب من خربة المشرف، ومن هناك تلتقي بوادي الزياتين إلى الغرب من السبيطة ومن هناك تتعطف إلى الشمال الشرقي ثم إلى الجنوب الشرقي تابعة هذا الوادي ثم تمضي إلى الشرق من عبدة فتلتقي بوادي النفخ. وتبرز بعد ذلك إلى الجنوب الغربي على محاذاة وادي النفخ ووادي عجرم ووادي لسان حتى النقطة التي تقطع فيها وادي لسان الحدود المصرية.

- تتكون منطقة قطاع يافا العربي من ذلك الجزء من منطقة تخطيط مدينة يافا التي تقع إلى الغرب من الأحياء اليهودية الواقعة جنوبي تل أبيب، وإلى الغرب من امتداد شارع هرتزل حتى التقائه بطريق يافا/ القدس، وإلى الجنوب الغربي من ذلك الجزء من طريق يافا/ القدس الواقع إلى الجنوب الشرقي من نقطة الالتقاء تلك، وإلى الغرب من أراضي مكفيه يسرائيل وإلى الشمال الغربي من منطقة مجلس حولون المحلي، وإلى الشمال من الخط الذي يصل الزاوية الشمالية الغربية من حولون بالزاوية الشمالية الشرقية من منطقة مجلس بات يام المحلي، وإلى الشمال من منطقة مجلس بات يام المحلي. أما مسألة حي الكاترون فستبثها لجنة الحدود بحيث تأخذ بعين الاعتبار -إضافة إلى الاعتبارات الأخرى- الرغبة في ضم أقل عدد ممكن من سكانه العرب وأكبر عدد ممكن من سكانه اليهود إلى الدولة اليهودية.

ب- الدولة اليهودية

- تحد القطاع الشمالي الشرقي من الدولة اليهودية (الجليل الشرقي) من الشمال والغرب والحدود اللبنانية، ومن الشرق حدود سوريا وشرق الأردن. ويضم كل حوض الحولة وبحيرة طبريا وكل مقاطعة بيسان، حيث يمتد خط الحدود إلى قمة جبال الجلبوع ووادي المالح. ومن هناك تمتد الدولة اليهودية نحو الشمال الغربي ضمن الحدود التي وصفت فيما يتعلق بالدولة العربية.

- يمتد الجزء اليهودي من السهل الساحلي من نقطة بين ميناء القلاع والنبي يونس في مقاطعة غزة، ويضم مدينتي حيفا وتل أبيب تاركا يافا قطاعا تابعا للدولة العربية. وتتبع الحدود الشرقية للدولة اليهودية الحدود التي وصفت فيما يتصل بالدولة العربية.

## ج- مدينة القدس

تكون حدود مدينة القدس كما هي محددة في التوصيات المتعلقة بمدينة القدس. (راجع أدناه الجزء الثالث، القسم ب).

## الجزء الثالث- مدينة القدس

### أ- نظام خاص

يجعل لمدينة القدس كيانا منفصلا (Corpus Aeparatum) خاضعا لنظام دولي خاص، وتتولى الأمم المتحدة إدارتها، ويعين مجلس وصاية ليقوم بأعمال السلطة الإدارية نيابة عن الأمم المتحدة.

### ب- حدود المدينة

تشمل مدينة القدس بلدية القدس الحالية مضافا إليها القرى والبلدان المجاورة، وأبعدها شرقا أبو ديس، وأبعدها جنوبا بيت لحم، وغربا عين كارم. وتشمل معها المنطقة المبنية من قرية قالونيا.

### ج- نظام المدينة الأساسي

على مجلس الوصاية خلال خمسة أشهر من الموافقة على المشروع الحاضر، أن يضع ويقر دستورا مفصلا للمدينة يتضمن جوهر الشروط التالية:

#### 1- الإدارة الحكومية ومقاصدها الخاصة:

على السلطة الإدارية أن تتبع في أثناء قيامها بالتزاماتها الإدارية الأهداف الخاصة التالية:

أ- حماية المصالح الروحية والدينية الفريدة الواقعة ضمن مدينة العقائد التوحيدية الكبيرة الثلاث المنتشرة في أنحاء العالم -المسيحية واليهودية والإسلام- وصيانتها، والعمل لهذه الغاية بحيث يسود النظام والسلام -السلام الديني خاصة- مدينة القدس.

ب- دعم روح التعاون بين سكان المدينة جميعهم، سواء في سبيل مصلحتهم الخاصة أم في سبيل تشجيع التطور السلمي للعلاقات المشتركة بين شعبي فلسطين في البلاد المقدسة بأسرها، وتأمين الأمن والرفاهية، وتشجيع كل تدبير بناء من شأنه أن يحسن حياة السكان، أخذا بعين الاعتبار العادات والظروف الخاصة لمختلف الشعوب والجاليات.

#### 2- الحاكم والموظفون الإداريون:

- يقوم مجلس الوصاية بتعيين حاكم للقدس يكون مسؤولا أمامه، ويكون هذا الاختيار على أساس كفايته الخاصة دون مراعاة لجنسيته، على ألا يكون مواطنا لأي

من الدولتين في فلسطين.

- يمثل الحاكم الأمم المتحدة في مدينة القدس، ويمارس نيابة عنها جميع السلطات الإدارية بما في ذلك إدارة الشؤون الخارجية، وتعاونه مجموعة من الموظفين الإداريين يعتبر أفرادها موظفين دوليين وفق منطوق المادة (100) من الميثاق، ويختارون قدر الإمكان من بين سكان المدينة ومن سائر فلسطين دون أي تمييز عنصري. وعلى الحاكم أن يقدم مشروعا مفصلا لتنظيم إدارة المدينة إلى مجلس الوصاية لينال موافقته عليه.

### 3- الاستقلال المحلي:

أ- يكون للوحدات القائمة حاليا ذات الاستقلال المحلي في منطقة المدينة (القرى والمراكز والبلديات) سلطات حكومية وإدارية واسعة ضمن النطاق المحلي.

ب- يدرس الحاكم مشروع إنشاء وحدات بلدية خاصة تتألف من الأقسام اليهودية والعربية في مدينة القدس الجديدة، ويرفعه إلى مجلس الوصاية للنظر فيه وإصدار قرار بشأنه. وتستمر الوحدات البلدية الجديدة في تكوين جزء من البلدية الحالية لمدينة القدس.

### 4- تدابير الأمن:

أ- تجرد مدينة القدس من السلاح ويعلن حيادها ويحافظ عليه، ولا يسمح بقيام أية تشكيلات أو تدريب أو نشاط عسكري ضمن حدودها.

ب- في حال عرقلة أعمال الإدارة في مدينة القدس بصورة خطيرة أو منعها من جراء عدم تعاون أو تدخل فئة أو أكثر من السكان، يكون للحاكم السلطة باتخاذ التدابير اللازمة لإعادة سير الإدارة الفعال.

ج- للمساعدة على استتباب القانون والنظام الداخلي، وبصورة خاصة لحماية الأماكن المقدسة والمواقع والأبنية الدينية في المدينة، يقوم الحاكم بتنظيم شرطة خاصة ذات قوة كافية يجد أفرادها من خارج فلسطين ويعطى الحاكم الحق في التصرف في بنود الميزانية بحسب الحاجة للمحافظة على هذه القوة والاتفاق عليها.

### 5- التنظيم التشريعي:

تكون السلطة التشريعية والضرائية بيد مجلس تشريعي منتخب بالاقتراع العام السري، على أساس تمثيل نسبي لسكان مدينة القدس البالغين، وبغير تمييز من حيث الجنسية. ومع ذلك يجب ألا يتعارض أي إجراء تشريعي أو يتناقض مع الأحكام المنصوص عليها في دستور المدينة، كما يجب ألا يسود هذه الأحكام أي قانون أو لائحة أو تصرف رسمي ويعطي الدستور الحاكم الحق في الاعتراض (VETO) على مشاريع القوانين المتنافية مع الأحكام المذكورة، ويمنحه كذلك سلطة إصدار أوامر وقتية في حال تخلف المجلس عن الموافقة في الوقت الملائم على مشروع قانون يعتبر جوهريا بالنسبة إلى سير الإدارة الطبيعي.

## 6- القضاء:

يجب أن ينص القانون على إنشاء نظام قضائي مستقل، يشتمل على محكمة استئناف يخضع لولايتها سكان المدينة.

## 7- الاتحاد الاقتصادي والنظام الاقتصادي:

تكون مدينة القدس داخلة ضمن الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني ومقيدة بأحكام التعهد جميعها وبكل معاهدة تتبثق منه، وكذلك بجميع قرارات المجلس الاقتصادي المشترك. ويقام مقر المجلس الاقتصادي في منطقة المدينة ويجب أن يحتوي الدستور على أحكام للشؤون الاقتصادية التي لا تقع ضمن نظام الوحدة الاقتصادية، وذلك على أساس من عدم التمييز والمساواة في المعاملة بالنسبة إلى الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ورعاياها.

## 8- حرية العبور TRANSIT والزيارة والسيطرة على المقيمين:

تكون حرية الدخول والإقامة ضمن حدود المدينة مضمونة للمقيمين في الدولتين العربية واليهودية ولمواطنيها وذلك بشرط عدم الإخلال باعتبارات الأمن، مع مراعاة الاعتبارات الاقتصادية كما يحددها الحاكم وفقاً لتعليمات مجلس الوصاية. وتكون الهجرة إلى داخل حدود المدينة والإقامة فيها بالنسبة إلى رعايا الدول الأخرى، خاضعة لسلطة الحاكم وفقاً لتعليمات مجلس الوصاية.

## 9- العلاقات بالدولتين العربية واليهودية:

يعتمد الحاكم للمدينة ممثلي الدولتين العربية واليهودية، ويكونان مكلفين بحماية مصالح دولتيهما ورعايائهما لدى الإدارة الدولية للمدينة.

## 10- اللغات الرسمية:

تكون العربية والعبرية لغتي المدينة الرسميتين، ولا يحول هذا النص دون أن يعتمد في العمل لغة أو لغات إضافية عدة بحسب الحاجة.

## 11- المواطنة:

- يصبح جميع المقيمين بحكم الواقع مواطنين في مدينة القدس، ما لم يختاروا جنسية الدولة التي كانوا رعاياها، أو ما لم يكونوا عرباً أو يهوداً قد أعلنوا نيتهم أن يصبحوا مواطنين في الدولة العربية والدولة اليهودية طبقاً للفقرة (9) من القسم (ب) من الجزء الأول من المشروع الحاضر.

- ويتخذ مجلس الوصاية التدابير لتوفير الحماية القنصلية لمواطني المدينة خارج أرضها.

## 12- حريات المواطنين:

أ- يضمن لسكان المدينة -بشرط عدم الإخلال بمقتضيات النظام العام والآداب العامة- حقوق الإنسان والحريات الأساسية، مشتملة حرية العقيدة والدين والعبادة واللغة والتعليم وحرية القول وحرية الصحافة وحرية الاجتماع والانتماء إلى

الجمعيات وتكوينها، وحرية التظلم.

- ب- لا يجري أي تمييز بين السكان بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس.  
ج- يكون لجميع المقيمين داخل المدينة حق متساو في التمتع بحماية القانون.  
د- يجب احترام قانون الأسرة والأحوال الشخصية لمختلف الأفراد ومختلف الطوائف، كما تحترم كذلك مصالحهم الدينية.

هـ- مع عدم الإخلال بضرورات النظام العام وحسن الإدارة لا يتخذ أي إجراء يعوق أو يتدخل في نشاط المؤسسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب، ولا يجوز عمل أي تمييز نحو ممثلي هذه المؤسسات أو أعضائها بسبب دينهم أو جنسيتهم.

و- تؤمن المدينة تعليماً ابتدائياً وثانويًا كافيين للطائفتين العربية واليهودية كل بلغتها ووفق تقاليدھا الثقافية. وإن حقوق كل طائفة في الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لتعليم أفرادها بلغتهم القومية - شرط أن تلتزم بمتطلبات التعليم العامة التي قد تفرضها المدينة- لن تنكر أو تعطل. أما مؤسسات التعليم الأجنبية فتتابع نشاطها على أساس الحقوق القائمة.

ز- لا يجوز أن تحد حرية أي فرد من سكان المدينة في استخدام أية لغة كانت في أحاديثه الخاصة، أو في التجارة أو الأمور الدينية، أو الصحافة أو المنشورات بجميع أنواعها، أو الاجتماعات العامة.

### 13- الأماكن المقدسة:

أ- لا يجوز أن يلحق أي مساس بالحقوق القائمة الحالية المتعلقة بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية.

ب- تضمن حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية، وحرية ممارسة العبادة، وفقاً للحقوق القائمة شرط مراعاة حفظ النظام واللياقة.

ج- تصان الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية ويحرم كل فعل من شأنه أن يسيء بأية صورة كانت إلى قداستها. وإن رأى الحاكم في أي وقت ضرورة ترميم مكان مقدس أو بناء موقع ديني ما، فيجوز له أن يدعو الطائفة أو الطوائف المعنية إلى القيام بالترميمات اللازمة. ويجوز له القيام بهذه الترميمات على حساب الطائفة أو الطوائف المعنية إن لم يتلق جواباً عن طلبه خلال مدة معقولة.

د- لا تجبى أية ضريبة على مكان مقدس أو مبنى أو موقع ديني كان معفياً منها وقت إقامة المدينة (بوضعها الدولي)، ولا يلحق أي تعديل في هذه الضريبة يكون من شأنه التمييز بين مالكي الأماكن والأبنية والمواقع الدينية أو ساكنيها، أو يكون من شأنه وضع هؤلاء المالكين أو الساكنين من أثر الضريبة العام في وضع أقل ملاءمة مما كان عليه حالهم وقت تبني توصيات الجمعية العامة.

14- سلطات الحاكم الخاصة فيما يتعلق بالأماكن المقدسة والأبنية والمواقع

الدينية في المدينة وفي أي جزء من فلسطين:

- إن حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية الموجودة في مدينة القدس، يجب أن تكون موضع اهتمام الحاكم بصورة خاصة.
- وفيما يتعلق بالأماكن والأبنية والمواقع المماثلة الموجودة في فلسطين خارج المدينة يقر الحاكم -بموجب السلطات التي يكون قد منحه إياها دستور الدولتين- ما إذا كانت أحكام دستوري الدولتين العربية واليهودية في فلسطين والخاصة بهذه الأماكن وبالحقوق الدينية المتعلقة بها، مطبقة ومحترمة كما يجب.
- وللحاكم كذلك الحق في اتخاذ القرارات على أساس الحقوق القائمة في حال حدوث خلاف بين مختلف الطوائف الدينية أو بشأن شعائر طائفة ما بالنسبة إلى الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية في سائر أنحاء فلسطين.
- ويجوز للحاكم أن يستعين في أثناء قيامه بهذه المهمة بمجلس استشاري مؤلف من ممثلين لمختلف الطوائف يعملون بصفة استشارية.

## د- مدة نظام الحكم الخاص

يبدأ تنفيذ الدستور الذي يضعه مجلس الوصاية -في ضوء المبادئ المذكورة أعلاه- في ميعاد أقصاه أول أكتوبر/ تشرين الأول 1948، ويكون سريانه أول الأمر خلال عشر سنوات ما لم ير مجلس الوصاية وجوب القيام في أقرب وقت بإعادة النظر في هذه الأحكام. ويجب عند انقضاء هذه المدة أن يعاد النظر في مجموع النظام من قبل مجلس الوصاية في ضوء التجارب المكتسبة خلال هذه الفترة من العمل به. وعندئذ يكون للمقيمين في المدينة الحرية في الإعلان، بطريق الاستفتاء، عن رغبتهم في التعديلات الممكن إجراؤها على نظام المدينة.

## الجزء الرابع- الامتيازات

إن الدول التي يكون رعاياها قد تمتعوا في الماضي في فلسطين بالمزايا والحصانات القنصلية التي كانت ممنوحة لهم في أثناء الحكم العثماني بموجب الامتيازات أو العرف، مدعوة إلى التنازل عن جميع حقوقها في إعادة تثبيت المزايا والحصانات المذكورة في الدولتين العربية واليهودية المنوي إنشاؤهما وكذلك في مدينة القدس.

تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم 128 بـ 23 صوتاً مقابل 13 وامتناع 10 كالاتي:

مع القرار: أستراليا، بلجيكا، بوليفيا، البرازيل، بيلوروسيا (روسيا البيضاء)،



كندا، كوستاريكا، تشيكوسلوفاكيا، الدانمارك، جمهورية الدومينيكان، إيكوادور، فرنسا، غواتيمالا، هايتي، أيسلندا، ليبيريا، لوكسمبورغ، هولندا، نيوزيلندا، نيكاراغوا، النرويج، بنما، باراغواي، بيرو، الفلبين، بولندا، السويد، أوكرانيا، جنوب أفريقيا، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الأمريكية، أوروغواي، فنزويلا.

ضد القرار: أفغانستان، كوبا، مصر، اليونان، الهند، إيران، العراق، لبنان، باكستان، المملكة العربية السعودية، سوريا، تركيا، اليمن.

امتناع: الأرجنتين، الشيلي، الصين، كولومبيا، السلفادور، الحبشة، هندوراس، المكسيك، المملكة المتحدة، يوغسلافيا.

المصدر:

- قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، المجلد الأول، 1947 - 1974، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نقلا عن المحاضر الرسمية للجمعية العامة، الدورة 2، الملحق رقم 11، المجلد الأول إلى الرابع.

## القدس سيرة مدينة

محمد جمعة \*\*

مدينة القدس هي زهرة المدائن.. مدينة الرسالات والأنبياء حملت على كاهلها تاريخًا طويلًا يضرب بجذوره عبر العصور والقرون الممتدة.. وفي هذه الأيام تبرز حاجتنا الماسة - نحن العرب والمسلمين - لقراءة صحيحة لتاريخ القدس، كي نتعامل مع ملف هذه القضية، وذلك في وقت نشهد فيه قيام الحركة الصهيونية بهجمة قوية لتعميم قراءة خاطئة لتاريخ القدس على العالم أجمع، وبلغت هذه الهجمة أوجها في الاحتفال الذي أقامته الحكومة الإسرائيلية بمناسبة "مضي ثلاثة آلاف سنة على دخول الملك داود القدس" والهدف الصهيوني هو استكمال تهويد المدينة بعد احتلالها واغتصابها، وتعميم الزعم الإسرائيلي بأنها عاصمة أبدية لإسرائيل التي لها السيادة على المدينة، وحصر قضية القدس في كونها خلاقًا بين مسلمين ومسيحيين حول أماكنهم المقدسة فيها، وكيف تتم إدارتها.

## تسمية المدينة في التاريخ

مرت مدينة القدس بعدة عصور اختلفت خلالها تسميتها، فقد وردت في سجلات الفراعنة تحت اسم "يبوس"، وهي "أورو سالم" كما كان اسمها عند الكنعانيين وهي "أورشاليم" كما سماها العبرانيون، وهي "بروساليم" عند اليونانيين، وهي "هيروسلم" أو "سموليموس" أو "إيليا" عند الرومان، وهي "القرية" أو "بيت المقدس" أو "بيت المقدس" أو "القدس" كما سماها العرب المسلمون(1).

ومدينة القدس مدينة قديمة يرجع تاريخها لأكثر من ثلاثين قرنًا قبل الميلاد، وتذكر المصادر التاريخية أنها كانت في ابتداء الزمان صحراء خالية من أودية وجبال، وكان أول من اختطها سام بن نوح عليه السلام، حيث يذكره البعض باسم "ملكي صادق" ومعناها بالعبرية "ملك الصدق" إلا أن "ملكي صادق" متأخر في الزمن عن الجيل الأول الذي عاش في هذه البقعة المباركة، في أول الأمر، وكان ذلك قبل أن يفكر "ملكي صادق" في تخطيط مدينته على أي شكل من الأشكال.

إذ إن أول من أقام بها هي بطن من بطون العرب الأوائل التي عاشت في فجر التاريخ في الجزيرة العربية(2).

ويذكر المؤرخون أنهم كانوا يسمون "اليبوسيين" تسمية أطلقها عليهم الفراعنة، كما يظهر في آثارهم. ولقد رحل هؤلاء اليبوسيون إلى أرض مدينة القدس، حوالي 3000 سنة قبل الميلاد، واستوطنوا بها، وارتبطوا بترابها حتى أنهم كانوا بعد ذلك أصحابها الشرعيين، وصدوا عنها غارات المصريين، كما صدوا عنها أيضًا قبائل العبرانيين التائهة في صحراء سيناء. وكما نجحوا في صد الغزاة عنها أزمانًا طويلاً، نجحوا أيضًا في بناء مدينتهم وعمارتها؛ إذ كانوا متحدين فلما تفرقت كلمتهم اشتد طمع العبرانيين فيهم، مما اضطرهم إلى التحالف مع المصريين، وطلبوا عون

"تحتتمس الأول" عام 1550 ق.م فلبى رغبتهم وساعدهم في صد غارات القبائل العبرانية وأدت بهم هذه الاستعانة إلى نوع من الخضوع لسلسلة من فراعنة مصر: تحتتمس الثالث 1479 ق.م، أمنحتب الثالث 1413 ق.م، إخناتون 1375 ق.م، وتوت عنخ آمون 1351 ق.م، سيتي الأول 1314 ق.م، ورمسيس الثاني 1292 ق.م.. وجدير بالذكر أن هذه الاستعانة أو هذا الخضوع لم يفقدهم كيانهم كشعب واحد متماسك يمارس حياة قومية خاصة، ويحتفظ بحقه في حكم نفسه، إذ كان المصريون يكتفون بتحصيل الضرائب من أهلها(3).

## غربة اليهود عن القدس

ولما كان العبرانيون يبحثون لهم عن مستقر يقيم تيه الصحراء فقد استمروا في محاولتهم دخول "يبوس" حتى استطاعوا ذلك بعد جهد شديد، في عهد داود عليه السلام حوالي 1049 ق.م.

وتؤكد لنا التوراة غربة اليهود عن القدس.. ففي سفر القضاة 19 ، 11 ، 13 نجد قصة رجل غريب وفد مع جماعة له إلى مشارف ييبوس.. وفيما هم عند ييبوس والنهار قد انحدر جداً قال الغلام لسيدة: تعالْ نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها، فقال سيدة: لا نميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بني إسرائيل هنا.. إذن فقد دخل اليهود ييبوس في عصر جد متأخر على يد داود عليه السلام واضطر أهل البلاد الأصليون إلى التعايش مع الغزاة مرغمين.

يؤكد التاريخ أنه حتى في الفترة التي كان لبني إسرائيل فيها كيان ونفوذ في ييبوس، وفي عصرهم الذهبي من داود إلى سليمان عليهما السلام، كان ملك إسرائيل آنذاك بمثابة والٍ على فلسطين تحت السيطرة المصرية(4).

## الكيان السياسي لليهود

ومما سبق يتضح لنا أن داود وسليمان عليهما السلام لم يكونا مؤسسي مدينة القدس وإنما أتيا إليها بعد ألفي سنة من وجودها، وكانت عمارتهما لها بعد ذلك كما يقول المؤرخون بمثابة "تجديد البناء القديم".

وبعد موت سليمان عليه السلام حوالي 975 ق.م انقسمت المملكة اليهودية إلى شطرين: إسرائيل في الشمال وعاصمتها نابلس ودامت نحو 250 عاماً وانتهت عام 71 ق.م، وقضى عليها ملك آشور ولم تقم لها قائمة بعد ذلك، وأورشليم مملكة يهوذا في الجنوب، وعاشت أكثر من أختها، وفي عام 599 ق.م دمرها "بُحْتَصَّر" وسبى جميع أهلها وأرسلهم إلى بابل وهو ما يعرف في التاريخ بالشتات البابلي الأول. وراح اليهود يعيشون بعد مملكتهم هذه كطائفة دينية يرأسها كاهن، حتى ظهر المكابيون وقاموا بثورتهم واستولوا على أورشليم عام 167 ق.م، وظهر منهم الرؤساء والملوك. وبعد فترة وجيزة كانوا خاضعين للحكم اليوناني مرة، والحكم الروماني مرة أخرى.. رازحين تحت عبء التنازع السياسي والفساد الداخلي، وذاقوا الدمار ثلاث

مرات متوالية على أيدي الأباطرة "بومبي" ، و"تيطس" ، و "أدريانوس" ، وكان قد قضي على دولتهم الهزيلة ولم تقم لهم دولة أو كيان بعد ذلك، وهو ما يعرف في التاريخ أيضا بالشتات الروماني الثاني، أو ما يطلق عليه "الدياسبورا"(5).

## حقائق لا يمكن إغفالها

ومما تقدم يتبين لنا عدة حقائق هي:

أولاً: أن وجود اليهود بمدينة القدس لم يكن إلا بعد وجودها بعشرين قرناً، وبعد أن تحضرت على يد أصحابها الفلسطينيين الذي نشئوا في صميم الجزيرة العربية. ثانياً: أن وجودهم بها حدث واستمر كغزاة، تقوم العلاقة بينهم وبين أصحاب الأرض الأصليين على هذا الأساس. ثالثاً: أن كيانهم السياسي لم يقم بهذه الأرض إلا في فترة متأخرة جداً ولبضع سنوات لا تكاد تتجاوز خمسة وسبعين عاماً من بين خمسين قرناً على هذه الأرض وهي مأهولة متحضرة.

## ضعف الارتباط بفلسطين

وليس أدل على ضعف ارتباط اليهود بالقدس وأرض فلسطين من أن زعماء الصهيونية في العصر الحديث عندما بدعوا يفكرون في بناء وطن قومي لهم ساغ لبعضهم أن يتجهوا بتفكيرهم إلى بلاد أخرى غير فلسطين.. فهذا البارون هيرشي اليهودي الألماني الثري يرى أن الأرجنتين هي أصلح مكان يمكن أن تقام عليه دولة اليهود(6). بل أن هرتزل نفسه كان على استعداد لقبوله في سوريا أو البرتغال أو سينا أو قبرص أو العربية أو موزمبيق أو طرابلس أو أوغندا أو الكونغو.. لولا أن بادرت المصالح الاستعمارية إلى ربط عجلتها بالمطامع الصهيونية فتكاتفوا على إحداث المأساة(7).

## فلسطين الإسلامية والقدس

ونظراً لمكانة القدس لدى المسلمين فإنهم لم يقصروا منذ أن اندفعوا خارج الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول الكريم سنة (10هـ) أي (632م) في محاولة فتح فلسطين، وربط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام عملياً بعد أن ربط الإسلام بينهما في عقيدة المسلم ووعيه الديني، وتم ذلك فعلياً في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم جاءت الدولة الأموية بعد الخلفاء الراشدين وفي عهدها بنى عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة، وبنى ابنه الوليد المسجد الأقصى الذي اتخذ اسمه من القرآن الكريم، وفي عام 754م أعاد الخليفة العباسي "المنصور" بناء المسجد الأقصى بعد أن تأثر البناء السابق بالزلازل.. وفي خلال العهد الطولوني بمصر، وكذلك العهد

الإخشيدي والفاطمي أصبحت القدس وفلسطين تابعة لمصر.

ثم دخل الصليبيون مدينة القدس سنة 1099 وقتلوا المسلمين واليهود والمسيحيين الأرثوذكس، وعاجلوا الجميع بكل القوة والتجبر.

وفي سنة 1187م استرد صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس بعد انتصاره في موقعة حطين، وعامل المنهزمين بما عليه أخلاق الإسلام من سماحة ورأفة. ثم اتجه صلاح الدين لتقديم أعظم هدية للمسجد، وكانت تلك الهدية هي المنبر الذي كان "نور الدين زنكي" قد بدأ في إعداده وكان هذا المنبر آية في الفن والروعة، ويعدّه الباحثون تحفة أثرية رائعة وأعظم مبنى في العالم الإسلامي.

وبعد طرد الصليبيين من فلسطين عادت القدس تتبع مصر في عهد الأيوبيين والمماليك، ثم أصبحت فلسطين تابعة للأتراك العثمانيين منذ عام 1516م وظلت في أيديهم أربعة قرون تقريباً (8).

## الاحتلال البريطاني والقدس

وعقب هزيمة الأتراك في الحرب العالمية الأولى دخل الإنجليز القدس في 9 ديسمبر 1917 بقيادة "أدمون اللبني" وبقيت فلسطين تحت الانتداب البريطاني ثلاثين عاماً أصدرها وعد بلفور، وأخذوا يهيئون البلاد لاحتلال الصهاينة.. إلى أن صدر قرار تقسيم فلسطين من الأمم المتحدة التي كانت ولا تزال خاضعة للغرب، وذلك في 1947/11/29.

وتم إعلان قيام إسرائيل في 15 رهر 1948، وفي يونيو الأسود سنة 1967 احتلت إسرائيل القدس القديمة وضممتها للقدس الجديدة التي أنشأتها عقب سنة 1948 (9).

## اعتداءات يهودية على الأقصى

واليهود كما يكرهون الإسلام والمسلمين يكرهون كذلك كل ما يتصل بهم، والحرب دائرة بينهم وبين الإنسان، كما هي دائرة بينهم وبين المقدسات التي تهم ذلك الإنسان؛ ولذلك سجل التاريخ صوراً من عدوان الصهاينة على المسجد الأقصى منذ سيطر هؤلاء الطغاة على مناطق فلسطين سنة 1967. ومن هذه الاعتداءات قيام المجرم الأسترالي اليهودي (مايكل رومان) في أغسطس 1969 بإشعال النيران في المسجد الأقصى، حيث التهمت النيران 1500 متر مربع من مساحة المسجد، فأنت على بعض المعالم الأثرية، منها: منبر صلاح الدين، قبة المسجد الخشبية المزخرفة

بالزخارف الإسلامية المميزة، ومسجد عمر في الداخل، كذلك محراب زكريا وبعض الأقباس والأعمدة.

- وفي نفس العام ديسمبر 1969 اقتحمت مجموعة من اليهود حرم المسجد الأقصى وقامت بالصلاة فيه وتكرر ذلك في مارس سنة 1971م، ولما اعترض المسلمون على ذلك أصدرت "روث أور" قاضية محكمة الصلح في القدس قراراً بأحقية اليهود في أداء طقوسهم الدينية في المسجد الأقصى، ولم يحل دون تنفيذ ذلك إلا ثورات عارمة قام بها المسلمون.

- وفي إبريل 1982م قام اليهودي الأمريكي "هاري جودمان" باقتحام المسجد وإطلاق النار على المسلمين داخله.

- وفي يونيو 1982 حاول "بول ليزنر" أحد أعضاء حركة كاخ أن يقوم بتفجير بعض المتفجرات في الحرم.

وبالإضافة إلى ذلك يعلن الكثير من اليهود أن مجرد وجود مسجد على هضبة المعبد هو تدنيس لها، ولهذا لا بد من تدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة وأي موقع إسلامي آخر في هذه المنطقة (10).

## القدس تستغيث

وتبذل السلطات اليهودية أقصى الجهد لطمس المعالم الإسلامية بالقدس رغبة في تهويدها، فهي تعزلها عن باقي المناطق المحتلة، وتمنع الفلسطينيين من دخولها، وتدفع لها بعض اليهود، وتقيم بها أبنية على نسق مغاير للملامح العربية والإسلامية، وتحديث بالمدينة بعض الأعمال التي من شأنها تغيير مكانة القدس سياسياً وديموجرافياً، كزرع المستوطنات والتضييق على سكان المدينة من العرب حتى يلجئوا للهجرة.. إلخ.

وستظل المعارك دائرة بين المسلمين واليهود إلى أن يتم تحرير الأقصى.

وإذا كانت ذاكرة الأمة قد ظلت داعية بمكانة القدس في هذا الصراع التاريخي المتعدد المراحل والحلقات.. فإن مهمة ثقافتنا الإسلامية المعاصرة هي الإبقاء على ذاكرة الأمة على وعيها الكامل بمكانة القدس الشريف، حتى يطلع الفجر الجديد: بالناصر صلاح الدين.

### الهوامش:

- (1) خالد محمد غازي: سيرة مدينة القدس (القاهرة: دار الهدى للنشر، الطبعة الأولى 1998) ص 282.
- (2) المرجع السابق: ص 283
- (3) مجلة منبر الإسلام: القاهرة، أكتوبر 1996.
- (4) المرجع السابق.
- (5) مقابلة شخصية للمحرر مع د. محمد خليفة حسن رئيس مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة بتاريخ 1999/11/5.
- (6) خالد محمد غازي: مرجع سبق ذكره، ص 284.
- (7) راجع في ذلك كل من:  
د. إبراهيم نصر الدين: "المشروع الصهيوني في إفريقيا" في "الموسوعة الإفريقية" (معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة، 1996) ص 8 : 14.  
د. تيسير يونس جبارة: تاريخ فلسطين (الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998) ص 217، 218.
- (8) جريدة الشرق الأوسط: لندن عدد 1996/11/16.

## فلسطين تتدثر بثوب القرآن

محمد رفيق أبو شرح\*\*

أرض تشم فيها عبق التاريخ وعراقة الماضي، وبرغم مرارة الحاضر فإنها جميلة وحاضرة لكل من يراها أو يسمع عنها فقد أسدل الله عز وجل عليها بثوب الهيبة، وحبها بنعم كثيرة وجمال جم، وسوف يعرج بنا الكاتب عبر الآيات الربانية والنفحات الإيمانية لكي نستشيق من خلال عبيرها الروحاني الناطق باسم هذه البلاد المباركة الجميلة، فقد نالت فلسطين من المكانة والتكريم ما لم تحظ بها العديد من البلدان والدول، فهي أرض الرسالات التي اختارها الله عز وجل دون غيرها ليبعث عليها أغلب الرسل والأنبياء. وهي أرض المحشر آخر محطات البشر على وجه الأرض، وكفاها شرفاً أنها استضافت أعظم رحلة في تاريخ البشرية (الإسراء والمعراج).

وقد توجَّع الله عز وجل هذا التكريم بذكرها في القرآن الكريم ليكون دليلاً دامعاً وشاهدًا أبدياً على عظمة هذه الأرض وعلو شأنها. وفي هذا الموضوع سأحاول جاهداً أن أذكر معظم المواضع التي أشير فيها إلى بلادنا العزيزة في القرآن الكريم.

**الموضع الأول:** "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (الإسراء: 1).

أجمع المفسرون على أن المقصود بالمسجد الأقصى بيت المقدس، وسمى الأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام، ولم يكن حينئذ وراءه مسجد، ولقد وصف الله تعالى المسجد الأقصى بقوله: "الذي باركنا حوله"، أي بالأنهار والثمار والأنبياء والصالحين، فقد بارك الله سبحانه وتعالى حول المسجد الأقصى ببركاته في الدنيا والآخرة، وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الأرض التي بارك الله فيها حول المسجد الأقصى هي فلسطين والأردن، وقال أبو قاسم السهيلي: قوله الذي باركنا حوله يعني الشام ومعناه في السريانية الطيب لطيبه وخصبه.

**الموضع الثاني:** "وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا

وقيل سمي الشام مباركاً؛

لأنه مقر الأنبياء وقبلتهم

ومهبط الملائكة والوحي، وفيه يحشر الناس يوم القيامة.

كبيراً" (الإسراء: 4).

ذكر الشوكاني في تفسير الآية أن المراد بالأرض أرض الشام وبيت المقدس.

**الموضع الثالث:** "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ

الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ" (المائدة: 21).

روي عن ابن عباس وابن زيد في المقصود بالأرض المقدسة أنها أرض أريحا،

وقال الزجاج: إن الأرض المقدسة هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وعن قتادة أنها الشام وروى ابن عساكر عن معاذ بن جبل أن الأرض المقدسة ما بين العريش إلى الفرات.

**الموضع الرابع:** "وَأُورَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ" (الأعراف: 137).

روي عن الحسن البصري وقاتادة في تفسير "مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها" أنها أرض الشام، وذكر الشوكاني أن الأرض هي أرض مصر والشام، ولكن ابن جرير الطبري استبعد كونها أرض مصر فقال: فإن ذلك بعيد عن مفهوم الخطاب مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير، وعن زيد بن أسلم قال هي قرى الشام، وعن عبد الله بن شوذب: فلسطين، وعن كعب الأحبار قال: إن الله بارك في الشام من الفرات إلى العريش.

والمراد بالمباركة في أرض الشام قال الشوكاني (والمباركة فيها إخراج الزرع والثمار فيها على أتم ما يكون وأنفع ما ينفق). وذكر ابن جرير الطبري أن المراد بذلك (هو جعل الخير فيها ثابتاً دائماً لأهلها).

**الموضع الخامس:** "وَنَجَّيْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ" (الأنبياء: 71).

ذكر المفسرون أن الأرض هي أرض الشام وقيل بيت المقدس؛ لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء، وعن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية: يريد نجينا إبراهيم ولوطاً إلى أرض الشام وكانا بالعراق.

**الموضع السادس:** "وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ" (الأنبياء: 81).

روي عن ابن عساكر أن (الأرض التي باركنا فيها) أرض الشام ووافقته في ذلك الشوكاني وكذلك ذكر الطبري في تفسيره وقال ابن تيمية (إنها كانت تجري إلى أرض الشام التي فيها مملكة سليمان).

**الموضع السابع:** "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" (الأنبياء: 105).

عن ابن عباس رضي الله عنه أن المراد بالأرض المقدسة (أي أرض الشام وفلسطين)، ووافقته في ذلك الشوكاني وذكر مجيد الدين الحنبلي في أحد الأقوال (أنها الأرض المقدسة ترثها أمة محمد).

**الموضع الثامن:** "وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَيْغَ

لَلْأَكْلِينَ" (المؤمنون: 20).

ذكر القرطبي أن طور سيناء من أرض الشام، وقيل هو جبل فلسطين، وقيل إنه

بين مصر وإيليا، ومنه نودي موسى عليه السلام، وذكر الشوكاني أنه جبل بيت المقدس.

## الموضع التاسع: "وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً

وَأَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ" (المؤمنون: 50).

المراد بالأراضي المقدسة

أرض الشام وفلسطين أي أنها

الأراضي التي تراثها أمة محمد

أخرج ابن جرير عن مرة النهزي قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الربوة

الرملة"، وعن ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنها (أي الربوة) الرملة من فلسطين، وقال قتادة وكعب: إنها بيت المقدس، وقال سدي: إنها فلسطين، وعن أبي العالية هي إيليا أرض بيت المقدس.

## الموضع العاشر: "وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقَ وَرَقْنَا لَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا

اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" (يونس: 93).

المراد هنا بالمبوء هنا المنزل المحمود المختار، وقيل هو أرض مصر، وقيل

الأردن وفلسطين، وقيل الشام. وذكر محمد رشيد رضا في تفسير "مبوء صدق" هو منزلهم (أي بني إسرائيل) من بلاد الشام الجنوبية المعروفة بفلسطين.

## الموضع الحادي عشر: "فَحَمَلْنَاهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا" (مريم: 22).

ذكر المفسرون في معنى الآية أن مريم تنحت بالحمل إلى مكان بعيد، قال ابن

عباس رضي الله عنه إلى أقصى الوادي، وهو وادي بيت لحم بينه وبين إيليا أربعة أميال، وإيليا أحد أسماء بيت المقدس.

## الموضع الثاني عشر: "فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنزَلْنَا اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا

بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ" (النور: 36).

البيوت هي المساجد عند أكثر المفسرين، وعن الحسن هو بيت المقدس يسرج

فيه عشرة آلاف قنديل، وقال ابن زيد: إنها المساجد الأربعة الكعبة ومسجد قباء ومسجد المدينة وبيت المقدس.

## الموضع الثالث عشر: "وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ" (ق: 41).

روي عن ابن عباس في معنى قوله "من مكان قريب"، أي من صخرة بيت

المقدس، وقال قتادة كنا نحدث أنه ينادي من صخرة بيت المقدس، وقال الكلبي وكعب: وهي أقرب الأرض إلى السماء.

## الموضع الرابع عشر: "وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً

وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ" (سبأ: 18).

ذكر ابن كثير في تفسيره نقلاً عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم أن المقصود

بالقرى يعني قرى الشام، وكما نقل أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: القرى

التي باركنا فيها بيت المقدس، وقال ابن تيمية: "هو ما كان بين اليمن -مساكن سبأ- وبين قرى الشام القرى المباركة من العمارة القديمة".

**الموضع الخامس عشر:** "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ" (الحشر: 2).

المراد بأول الحشر أي جمعهم في الدنيا في بلاد الشام، والمقصود بأهل الكتاب هنا بني النضير حينما أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة، وذكر عن الزهري أنه قال: "كان جلاؤهم أول الحشر في الدنيا إلى بلاد الشام"، وقال ابن زيد: لأول الحشر الشام، وروي كذلك عن قتادة وذكر ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: من شك في أن أرض المحشر هنا يعني الشام - فليقرأ هذه الآية ثم ذكرها.

**الموضع السادس عشر والسابع عشر:** "وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ \* وَطُورِ سَيْنِينَ \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ" (التين: 1 - 3).

اختلف المفسرون في المقصود بالتين والزيتون هل هو ذات الثمرتين أو أنهما إشارة إلى شيء آخر، وعلى الرأي الثاني اختلفوا أيضاً في تحديد المشار إليه، فعن ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس، وعن ابن عباس رضي الله عنه التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس. والقائلون بهذا القول ذهبوا إليه لأن القسم بالمسجد موضع العبادة والطاعة، فلما كانت هذه المساجد في هذه المواضع التي يكثر فيها التين والزيتون، وذهب جماعة أخرى من المفسرين أن المقصود بالتين والزيتون المدن التي تكثر زراعتها فيها، فعن كعب أن التين دمشق والزيتون بيت المقدس، وعن شهر بن جوشب التين الكوفة والزيتون الشام.

وذكر الشوكاني في سبب القسم "وطور سنين" إنما أقسم الله بهذا الجبل؛ لأنه بالشام وهي الأرض المقدسة، كما في قوله "إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"، وأعظم بركة حلت به ووقعت عليه تكليم الله لموسى عليه.

**الموضع الثامن عشر:** "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ

الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وادْخُلُوا الْبَابَ  
سُدًّا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَزِيدُ  
الْمُحْسِنِينَ" (البقرة: 58).

اختلف العلماء في تعيين القرية، فقال الجمهور: هي بيت المقدس، وقيل أريحا من بيت المقدس، وقال ابن كيسان: إنها الشام. وذكر الضحاك أنها الرملة والأردن وفلسطين وتدمر، وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الباب المذكور في الآية يدعى باب الحطة من بيت المقدس.

**الموضع التاسع عشر:** "فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ

قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" (البقرة: 249).

ذكر قتادة في المراد بالنهر الذي ابتلاههم الله به هو نهر بين الأردن وفلسطين، وذكر الشوكاني عن ابن عباس رضي الله عنه أنه نهر الأردن، وعن ابن عباس أيضاً رضي الله عنه أنه نهر فلسطين.

**الموضع العشرون:** "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَتَى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (البقرة: 259).

ذكر القرطبي أن القرية المذكورة هي بيت المقدس في قول وهب بن منبه وفتادة وغيرهم والذي أخلى بيت المقدس حينئذ بختصر وكان والياً على العراق، وكذلك وافقه الشوكاني وجمهور المفسرين.

**الموضع الحادي والعشرون:** "حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأْنَا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (النمل: 18).

ذكر فخر الدين الرازي أن وادي النمل واد بالشام كثير النمل، ويقع هذا الوادي بجوار عسقلان.

ومن الملاحظ في هذا الموضوع أن هناك أكثر من موضوع أشير فيه إلى بلادنا في خلال فترة صغيرة جداً من تاريخ فلسطين ما بين خروج بني إسرائيل من مصر مع سيدنا موسى عليه السلام ودخولهم أرضنا وحتى زوال ملكهم بعد تخريب بختصر لبيت المقدس. والسبب في تركيز القرآن على هذه الفترة بالذات هو كثرة الأنبياء والرسل الذين بعثوا خلالها، فأراد الله عز وجل أن يقص على رسوله الكريم سير هؤلاء الأنبياء، وكذلك ليضرب الله للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين المثال لما كانت تقوم به بني إسرائيل من تكذيب لرسولهم وقتلهم إياهم حتى يصبر الرسول صلى الله عليه وسلم على إيذاء الكفار.

## المراجع:

- 1 - فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني - دار الفكر للطباعة والنشر.
- 2 - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ط م المحتسب عمان 1973 تأليف قاضي القضاة مجيد الدين الحنبلي.
- 3 - جامع البيان للطبري دار المعرفة بيروت 1980.
- 4 - تفسير المنار - محمد رشيد رضا.
- 5 - تفسير ابن كثير دار المعرفة بيروت.
- 6 - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي دار الكتب العلمية بيروت 1988.
- 7 - التفسير الكبير لفخر الدين الرازي - دار الكتب العلمية - طهران.

\* كاتب فلسطيني

## تفكك "إسرائيل" .. من الوهم للحقيقة

2004/12/23

د. عبد الوهاب المسيري\*\*



د. عبد الوهاب المسيري

كثيرا ما يقدم الإعلام العربي، سواء عن وعي أو عن غير وعي، صورة بعيدة عن الواقع للدولة الصهيونية، تبدو فيها وكأنها وحش كاسر لا سبيل إلى كبح جماحه. فهي تحقق مخططاتها وأهدافها بنجاح على الدوام، وتستمر في ارتكاب جرائمها دون رادع. بل يصل الأمر بالبعض في عالمنا العربي إلى الحديث عن أن الدولة الصهيونية هي المحرك لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية وأطماعها الإمبراطورية. إلا أن الصحف الإسرائيلية تقدم في المقابل صورة مغايرة؛ فالحديث عن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية يكاد يكون موضوعا ثابتا في كل الصحف. وهناك مئات المقالات والتحليلات التي ترصد أثر الانتفاضة على المجتمع الاستيطاني الصهيوني، ومدى ما أحدثته من تصدع في كثير من الثوابت التي قام عليها. وهناك من الكتاب الصهاينة من يذهب إلى مدى أبعد فيشير إلى أن المشروع الصهيوني بأسره وصل إلى منتهاه، وأن إعلان وفاته هو مسألة وقت ليس إلا. ومن هؤلاء العلامة مارتين فان كريفلد، أحد أكبر المتخصصين في الإستراتيجية العسكرية في العالم.

### انتحار إسرائيل قادم لا محالة

وقد ولد فان كريفلد في هولندا واستوطن في فلسطين عام 1950، ودرس في الجامعة العبرية منذ عام 1971، وهو الآن أستاذ الدراسات العسكرية في قسم التاريخ في هذه الجامعة، كما حاضر في عدة معاهد إستراتيجية عسكرية ومدنية في العالم الغربي. وقد ألف خمسة عشر كتابا في التاريخ والإستراتيجية العسكرية. ومن أهم مؤلفاته: قيادة في الحرب (1985) وتموين الحرب (1977) والسيف والزيتون (1998). ومن الواضح أن شارون متأثر بفكره، كما يتضح من مقابلة أجراها معه الصحفي غيورا أيلون في صحيفة إمتساع خضيرة (8 مارس 2002)، ونشرت تحت عنوان "إسرائيل ستتكك".

ينطلق البروفيسور مارتين فان كريفلد من الاعتقاد بأن صراع الصهاينة مع الفلسطينيين صراع خاسر منذ الانتفاضة الأولى، وأنه سيؤدي إلى نهاية "إسرائيل". ويدلل كريفلد على وجهة نظره بالإشارة إلى التجربة النازية، ومدى البطش الذي استخدمه النازيون لقمع حركات المقاومة في أوروبا. فلم يكن النازيون، على حد قوله، يأبهون بالإعلام أو بالرأي العام العالمي، وكانت لديهم أكبر منظمة إجرامية شهدها التاريخ الإنساني، فضلا عن زعيم لم يستكف عن استعمال أية وسيلة. وكانت القوات

النازية تفوق ضعف الجيش الإسرائيلي من حيث العدد، ومع ذلك يلاحظ كريفلد أنهم "هزموا في نهاية الأمر. ومن الصعوبة بمكان أن نجد جيشاً نظامياً نجح في مواجهة انتفاضة كالتى نواجهها... ما يحدث معنا اليوم حدث مع الأمريكيين في فيتنام، ومع الجيش الإسرائيلي في لبنان، ومع الروس في أفغانستان، وهذا ما سيحدث معنا مرة أخرى، وهذا ما سيحدث مع الأمريكيين في أفغانستان".

ولا يمكن بالطبع اتهام كريفلد بأنه متعاطف مع المقاومة الفلسطينية، أو مبالغ في التفاؤل بشأن قدراتها. فموقفه ينبع من الرغبة في إنقاذ الدولة الصهيونية مما يراه مصيراً سوداوياً، ولكنه يدرك في الوقت نفسه أن الفلسطينيين هم الطرف الذي يتمتع بكل الإيجابيات في الصراع الدائر؛ لأن الإسرائيليين يقاتلون في ملعبهم، بينما يقاتل الفلسطينيون من أجل الحرية، ومقاتلو الحرية دائماً ينجحون، ولذلك ليس أمام الجيش النظامي الذي يواجههم إلا الفشل حتى وإن نجح في إحباط بعض عمليات المقاومة.

ومرة أخرى، يستشهد كريفلد بما حدث مع الأمريكيين في فيتنام، حيث "ألقوا 6 ملايين طن من القنابل على فيتنام ولم يساعدهم هذا الأمر كثيراً... لا يمكن لأي حصيف أن يدخل في مواجهة كتلك، وإذا دخلها فعليه أن يجد الطريق بسرعة للخروج من حلها. وقد دخلت إسرائيل في مواجهة خاسرة ضمناً، وهذه المواجهة ستقضي علينا".

## اعتراف.. المعادلة في صالح الفلسطينيين

ويرى كريفلد أن لدى الفلسطينيين قدراً كبيراً من الثقة بالنفس، على عكس الإسرائيليين الذين تردت أوضاعهم خلال السنوات المنصرمة، وبات مصيرهم يقترب شيئاً فشيئاً من مصير الجنود السوفيت في أفغانستان، والفرنسيين في الجزائر.

ويؤكد فان كريفلد أن ارتفاع عدد الضحايا من الفلسطينيين عن مثيله في صفوف الإسرائيليين لا يعد دليلاً على انتصار الدولة الصهيونية، ويبرهن على ذلك بالعودة إلى أحداث الصراعات المماثلة. فقد قُتل 50 ألف أمريكي مقابل 3 ملايين فيتنامي، وقُتل عدة آلاف من الفرنسيين مقابل مليون جزائري، ومع ذلك فقد كان النصر في النهاية من نصيب الفيتناميين والجزائريين.

ويسوق كريفلد عدة مؤشرات على تردي وضع الجيش الإسرائيلي، إلى درجة أنه يؤكد أن مثل هذا الجيش لا يستطيع أن يخوض حرباً مثل حرب عام 1973، حيث سيفضل أغلب أفراده أن يولوا هاربين من المواجهة. ويرى كريفلد أن ظاهرة رفض الخدمة في صفوف الجيش الإسرائيلي دليل على أن الجيش في حالة تفكك، ولكنه يضيف أن هذا قد يكون أفضل تطور للصهاينة لأنه قد يضطرهم إلى الخروج

## من الأرض المحتلة.

وفيما يتعلق بقيادات الجيش، يذهب كريفلد إلى أن الأوضاع "تحول القائد إلى غبي وكل عمل سيقوم به، وكل قرار سيتخذه لن يجدي نفعا... حتى يصل به الأمر إلى الشعور بأنه إذا اتخذ قرارا أو عكسه فالأمر سواء. وقد كان الفريق الذي أدار وزارة الدفاع الأمريكية (البننتاجون) أثناء حرب فيتنام هو أفضل فريق في تاريخ العسكرية الأمريكية، ولكن كل ما فعلوه كان مآله الفشل".

ويروي كريفلد حادثة تبين مدى التدهور الذي وصلت إليه قيادات الجيش الإسرائيلي. ففي عام 1994، كان يلقي محاضرة على هيئة الأركان العامة بدعوة من قائد هيئة الأركان آنذاك إيهود باراك، وخرج مصعوقا من مستوى وسلوك الجنرالات آنذاك، حيث وصفهم بأنهم مجموعة من المتخلفين الذين يجهلون موضوعهم الرئيسي، أي الجيش الإسرائيلي، بما في ذلك تاريخ الجيش والنظريات العسكرية. وتبدى هذا التخلف وهذا الجهل في سلوكهم أثناء المحاضرة، فبعضهم انشغل في تناول الشطائر، والبعض الآخر أخذ يثرثر، أو يعبث في الأوراق التي أمامه، وكان هناك من انشغل بالألعاب على الحواسيب، شأنهم شأن الأطفال. ويعلق كريفلد قائلاً: "لقد فعلوا أثناء المحاضرة كل ما يمكن أن يفعله طالب فوضوي، ما عدا قذف المحاضر بالأوراق". ثم يصل كريفلد إلى النتيجة الحتمية فيقول: "إذا استمر الوضع على ما هو عليه فإننا سنصل إلى تفكيك دولة إسرائيل، ليس عندي شك في ذلك، والدلائل موجودة. ولكن قبل أن نتفكك نهائيا سنتشب هنا حرب أهلية... وهذا هو الخط الأحمر بالنسبة لي... فإذا وقعت جريمة قتل أخرى كتلك التي راح ضحيتها إسحاق رابين، فسأرحل أنا وعائلتي، تاركا أبناء شعبي الذين أحبهم هنا ليقتل الواحد منهم الآخر".

\*\* مفكر إسلامي وصاحب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية

## إسرائيل من الفرية إلى الادعاء

زينات أبو شاويش

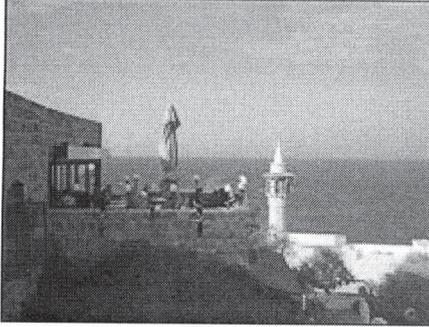


جاءت الادعاءات الإسرائيلية حول الحقوق اليهودية في ارض فلسطين ضمن ديباجات الصهيونية والتي سعت إلى تثبيت هذه الأباطيل في أذهان العامة من الشعوب أو أنصاف المتقفين عن طريق وسائل دعايتها المختلفة Stereo Type، من أجل خلق واقع استعماري يخدم مصالح القوي الاستعمارية الكبرى ، ولكن تأتي حضارة فلسطين التي تمتد في عمق الأرض لكي تضرب جذورها منذ آلاف السنين في هذه البقعة المباركة من خلال صمودها الحضاري أمام قوي الاستعمار المختلفة انه مهما طال عمر المستعمر أو قصر فلا بد له من زوال وبين الحين والآخر نسمع الكثير من الجدل واللغظ حول حقوق اليهود التاريخية في فلسطين فحتي ذلك للاطلاع علي كتابات كثير من عمالقة ومتخصصي الفكر السياسي الفلسطيني سواء في العالم العربي أو الإسلامي أو الغربي وقرأت ما جادت به قرائعهم الفكرية والتنظيرية والتحليلية والتفسيرية حول الادعاءات الإسرائيلية المتباينة والتي تتضمن رؤى صهيونية مفتعلة تعمل علي تكريس ادعاءات مزيفة ومتناقضة مع حقائق التاريخ الثابتة

### إنصاف من الغرب لفلسطين وأهلها

ولقد جاء الاستعمار الإسرائيلي إلى فلسطين كغيرة من القوي الاستعمارية الاخرى ، إلا أن الحركة الصهيونية التي أسست دولة إسرائيل دأبت منذ بداياتها علي زرع الأكاذيب الباطلة والدعاية المضللة حيث يحاول الصهاينة من خلال دعايتهم ووسائل إعلامهم ادعاء أن لهم حقوقا تاريخية في فلسطين فمنذ احتلال إسرائيل للأراضي العربية الفلسطينية وهي تنشر ادعاءات باطلة ضمن أساطير متعددة لكي تضفي علي وجودها شرعية لا اساس لها من الصحة ، فالاحتلال الإسرائيلي الذي جاء إلي المنطقة العربية نتيجة وعد بلفور والذي كان من آليات نجاحة تهجير اليهود من كل أنحاء العالم تحت ستار إمبريالي ودعم غربي ،لم يألوا جهدا أن ان يدعي ان لليهود حقوقا تاريخية في فلسطين ونحن نريد ان ندحض الحجة بالحجة لكي يري العالم كله ويشهد كذب اسرائيل البين فما هو الباحث والمؤرخ الإنجليزي H.G.Wells يقول في كتابه معالم الإنسانية " أن ارض فلسطين هي ارض الكنعانيين والفلسطينيين وبلادهم " (1) ويؤكد ذلك المؤرخ الاسكتلندي جيمس فريزر " أن الناطقين بالعربية من فلاحي فلسطين هم من ذريات القبائل التي استوطنتها قبل الغزوة الإسرائيلية لها في عهد داوود ، وأنهم ما زالوا متصلين بالأرض ولم يقتلعوا منها وان طلعت عليهم موجات من الفتوح فإنهم ثبتوا وأقاموا " ويضيف هنري كتن " انه في حوالي القرن العشرين قبل الميلاد شرع الكنعانيون وهم قبائل عربية

يستوطنون السهول والبقاع الساحلية ، فأنشأوا مدنا وقرى ، واخذوا يهتمون بتنمية ثقافتهم الخاصة ، وتروي لنا التوراة أن البلاد كانت تسمى ارض كنعان "علي ما ورد سفر الخروج 3 : 17 (2)



ويؤكد كيتين أن العبرانيين قد جاءوا إلي فلسطين عن طريق الغزو فعندما غزت القبائل الإسرائيلية ارض كنعان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد بعد خروجها من مصر ، صادفت هناك أهلا قاطنين ، وثقافة قائمة وكان من جملة سكان البلاد في ذلك الحين الكنعانيون والفلسطينيون وقد أقام الإسرائيليون في تلك الفترة التي احتلوا فيها البلاد وانشأوا مملكة

إسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا في الجنوب وبين عامي 733 و721 ق. م وعندما اجتاح الآشوريون أقاليم المملكة الشمالية واندثرت إسرائيل اندثارا سياسيا ولم يحدث أبدا أنها استردت استقلالها بالكامل مرة أخرى ، لأنه لم يكن لليهود بعد ذلك أي في زمن الحيثيين وحلفائهم آل هيرودوس إلا سلطة محلية محدودة وتعاقب الآشوريون والبابليون والإغريق والرومان علي فلسطين وبعد انقلاب اليهود علي الرومان دمر تيطس أورشليم عام 70 م بعد الميلاد " (3)

وتقول الموسوعة البريطانية " يبدوا أن اليهود في يهوذا نفسها قد اندثروا تقريبا وان عاش فريق منهم بعد ذلك في الجليل " (4)

ويضيف المؤرخ الأمريكي برايت والمعروف بتعصبه للإسرائيليين " كان العبرو أي العبرانيين ( اليهود ) غرباء عن كل بلاد عاشوا فيها وكان أهل تلك البلاد يعني فلسطين يسمونهم الغرباء "

## ماهية فلسطين تدحض الأباطيل

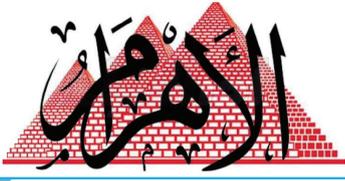
يقول الكاتب والمؤرخ الباكستاني ظفر الإسلام خان أن ارض فلسطين الواقعة جنوبي سوريا وشرقي البحر المتوسط " أنها أرض صنعت التاريخ وصنع فيها التاريخ ويمكن أن يقال عن هذه الأرض ما قاله شيشرون عن أثينا حيثما نضع أقدامنا فنحن إنما نمشي علي التاريخ وبسبب الموقع الجغرافي ولكثرة الاتصال بالتاريخ السياسي والروحي للعالم تعرضت هذه الأرض لغزوات كبيرة سلمية وغير سلمية " .



ويضيف ظفر الإسلام خان أن أقدم أسماء فلسطين هي ارض كنعان وتوج أول إشارة إلي هذه التسمية في حفريات تل العمارنة التي يرجع عصرها إلي خمسة عشر قرنا قبل الميلاد والاسم الذي تذكره هذه الحفريات هو كيناهاي او كيناها kinahi , kinahna وأصله كنعان kana'an وأشارت هذه الحفريات بهذا الاسم إلي البلاد الواقعة غربي نهر الأردن ومنها سوريا كما أن كنعان هو الاسم الذي تذكر به التوراة هذه البلاد ومن ثم يستطيع القاريء أن يستوضح من ذلك إن الكتاب المقدس لليهود " التوراة " يعترف بأن فلسطين ليست بلادهم وإنما أتوا إليها نتيجة الغزو التي قام بها يوشع بن نون إلي هذه البلاد وقد مكثوا فيها ما لا يزيد عن قرنين من الزمان (7)

بيد انه بعد الغزو اليهودي لفلسطين أخذ العبرانيون يسمون فلسطين بأرض إسرائيل كما أطلقوا علي شرق الأردن اسم عبر الأردن Eber Hayarden أي إنهم اعتبروا شرق الأردن جزءا منفصلا عن فلسطين (8)

واسم فلسطين كما يقول ظفر الإسلام مشتق من اسم الشعب الذي كان يسكن السهول الساحلية الشمالية والجنوبية من فلسطين ويسمي " الفلسطينيين " ولعل أول إشارة إلي هذا هو الاسم بلاستو Plastu الذي أطلقتها الملك الآشوري أدادنيرارا الرابع AdadniraraIV حيث أشار بذلك الاسم إلي ساحل Philistia ، أي ساحل الشام الجنوبي الذي يسكنه الفلسطينيون (10) ولأول مرة أطلق اسم "بالستين" الذي عرببه العرب فنطقوه فلسطين علي البلاد حين صك الإمبراطور فسباسيان Vespasian هذا الاسم علي نقوده التي أصدرها عقب قهر الثورة اليهودية سنة 70 م وبذلك أعطاها الصفة الرسمية بهذا الاسم لأول مرة بعد أن كانت تعرف باسم ارض كنعان علي مدار آلاف القرون من الزمان ، وكانت هذه الكلمة "بالستين" تطلق علي كل من الجزأين الساحلي والداخلي من البلاد حتى الصحراء العربية . وقد كتب هيرودوتس قبل ميلاد المسيح بأربعة عشر قرنا يعرف هذا الجزء من سوريا بفلسطين ومع مرور الأيام حل اسم بالستين محل الاسم الشامل ( سوريا الفلسطينية أو فلسطين السورية ) وبهذا المعني استخدم كلمة بالستين كل من المؤرخ اليهودي فيلو Philo 20 ق.م - 54 ق.م ويوستيفوس 100 - 37 ق.م ويوسفوس Josephus 37-100 ق.م وتوجد هذه الكلمة في العبرية باسم بلشيت Pelesheth وهذا ما يؤكد دحض الادعاءات الإسرائيلية التي



تقول أن لهم حقوقا تاريخية في فلسطين ، ومما تجدر الإشارة إليه أن العبرانيين الإسرائيليين " عندما قدموا ارض فلسطين قديما وجدوا أهلها الكنعانيين علي درجة من التقدم الحضاري فأخذوا أبجديتهم ولغتهم وانصهروا في بوتقة الحضارة الكنعانية من حيث العادات والتقاليد والعمارة ويؤكد علماء الفيلولوجيا أسماء الطبوغرافيا الشامية سامية بحتة ، امورية وكنعانية وفينيقية و آرامية وجذورها مشتركة وهو ما يؤكد عروبة الأرض الفلسطينية وامتدادها الحضاري الذي يضرب في عمق التاريخ بجذوره منذ آلاف السنين ويدحض معها كل الادعاءات الإسرائيلية حول حقوق إسرائيل في هذه البلاد .

#### المراجع :

- إسماعيل احمد ياغي ، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، دار المريخ للنشر ، 1982 ص 8
- هنري كتن ، فلسطين في ضوء الحق والعدل ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1970 ، ص 3
- الموسوعة الفلسطينية الجزء الثالث ص 22
- إسماعيل ياغي مصدر سابق
- ظفر الإسلام خان ، تاريخ فلسطين القديم ، بيروت ، دار النفائس ، 1973 ، ص 15
- جيم رون ، دورية سواسية ، مركز القاهرة لحقوق الإنسان ، عدد 37 ، 2001 م .

## قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٥-٣	* القدس بين الجغرافيا وتقطيع الأوصال
٨-٦	* إسرائيليات الهيكل .. ومزاعم اليهود
١٧-٩	* القدس بين برائن الاحتلال وبؤر الاستيطان
١٨	* ابحث عن الكنز حتى لا تنسى الأقصى
٢١-١٩	* مخطوطات بيت المقدس
٢٣-٢٢	* القدس بين حقائق التاريخ وضلالات اليهود
٢٨-٢٤	* هدم الأقصى .. طبخة يعدها "البلدوزر" مع اليمين واليسار
٣١-٢٩	* ٣٠ يوليو .. يوما للقدس
٣٥-٣٢	* القدس .. مفاهيم يجب إيضاها
٣٨-٣٦	* ترسيم جغرافيا القدس كيف ولماذا ؟ !!
٦٠-٣٩	* القرارات الدولية
٦٦-٦١	* القدس سيرة مدينة
٧١-٦٧	* فلسطين تتدثر بثوب القرآن
٧٤-٧٢	* تفكك " إسرائيل " .. من الوهم للحقيقة
٧٨-٧٥	* إسرائيل من الفرية إلى الادعاء